

www.kotobarabia.com
رواية
أوسى وسيزى
فى الفضاء
محسن يونس
www.kotobarabia.com

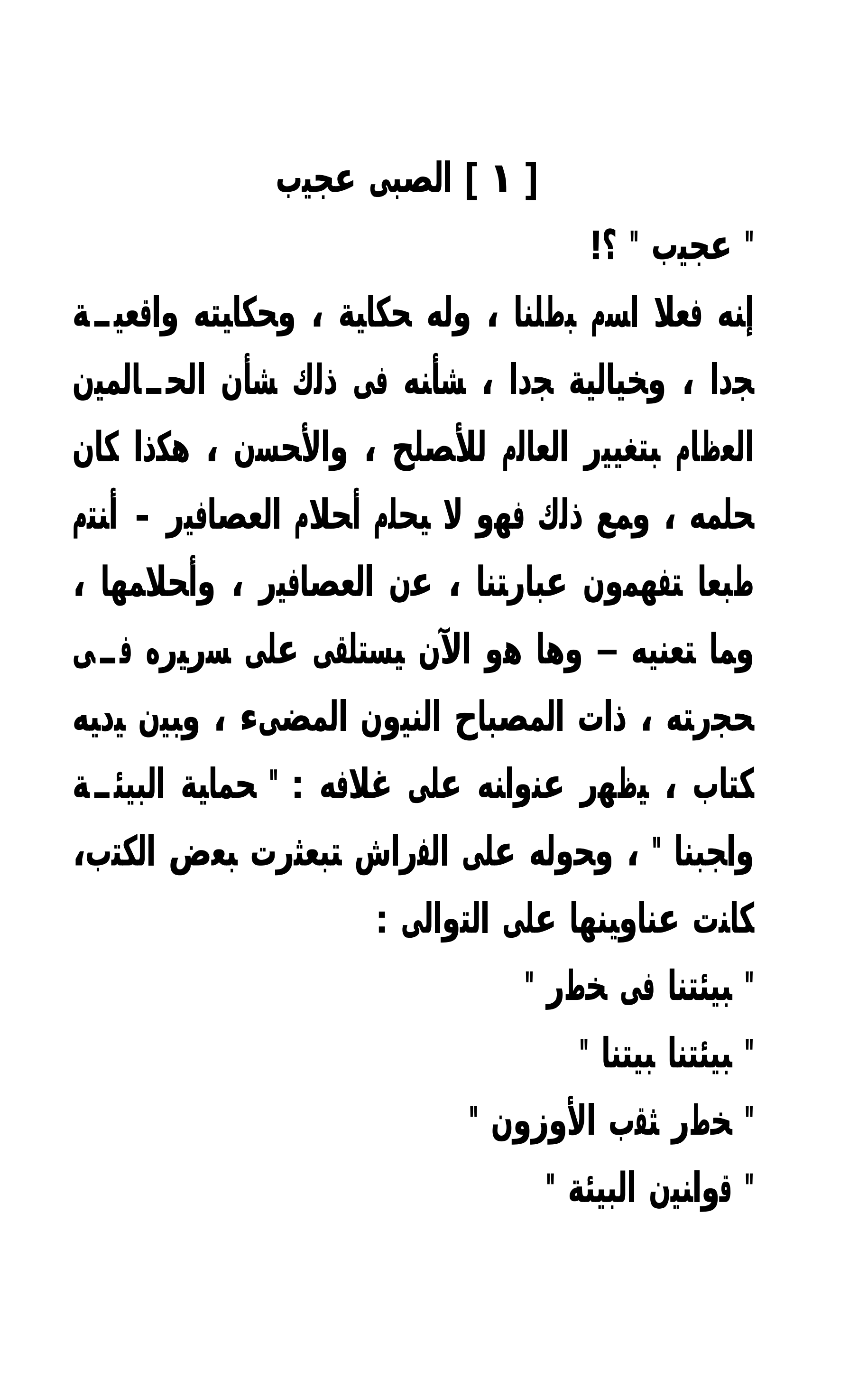


أوسى وسيزى فى الفضاء

رواية للصغار

تأليف : محسن يونس

طبقا لقوانين الملكية الفكرية



[١] الصبى عجيب

" عجيب " ؟!

إنه فعلا اسم بطلنا ، وله حكاية ، وحكايته واقعيـة جدا ، وخيالية جدا ، شأنه فى ذلك شأن الحـالمين العظام بتغيير العالم للأصلح ، والأحسن ، هكذا كان حلمه ، ومع ذلك فهو لا يحلم أحلام العصافير - أنتم طبعا تفهمون عبارتنا ، عن العصافير ، وأحلامها ، وما تعنيه – وها هو الآن يستلقى على سريره فـى حجرته ، ذات المصباح النيون المضىء ، وبين يديه كتاب ، يظهر عنوانه على غلافه : " حماية البيئـة واجبنا " ، وحوله على الفراش تبعثرت بعض الكتب، كانت عناوينها على التوالى :

" بيئتنا فى خطر "

" بيئتنا بيتنا "

" خطر ثقب الأوزون "

" قوانين البيئة "

يمكن لنا أن نفهم من عناوين هذه الكتب ما الـذى يثير اهتمام الصبى " عجيب " ويجعله سهران ، يقرأ ، ولنحاول الاقتراب منه أكثر .. لكن ..
ما هذا ؟! ماذا حدث ؟!
عجيب الآن يأكل الأرز مع الملائكة – كما يقولون – فقد غلبه الإرهاق ، فنام .. إذن من هذا الذى يطـل عليه من فرجة باب الحجرة ؟!
إنه عدنان صديق عجيـب .. هـل تعرفونـه ؟ .. اسكتوا ..
لنؤجل الضحك حتى لا نوقظ النائم ، أو نثير حفيظة هذا الصديق ، فهو سريع الانفعال ، وهو الآن فـى حالته الهادئة ، علينا إذن أن نكون هادئين ، ونتركه يهز رأسه قرب عجيب ، ويهمس لنفسـه : " نـام عجيب أخيرا .. صدع رأسى بمشاكل البيئة .. سوف أنام أنا أيضا "

انسحب عدنان على أطراف أصابعه خارجا ، بعد أن أطفأ المصباح .

[٢] ألف يافطة

كانت هذه هى جملة عجيب ، التى ظـل يرددهـا ، حينما استيقظ من نومه ، وأخذ يتمطـى ، مزيحـا الغطاء عن جسده الضئيل النحيل ، وفوجئ بصديقه عدنان يقف قريبا منه ، يحمل كوبا من اللبن .

- لابد أن أواصل جهادي فى سبيل حماية البيئة من التلوث .. و..
- اشرب اللبن أولا ، وبعد ذلك واصل جهادك .. هىء .. هىء .. هىء .. هىء ..

لماذا يضحك عدنان ؟!

لا أعرف .. ربما أعرف .. لكـن .. عليكم أنـتم اكتشاف سر هذا الضحك ، لأننى مشغول بما يفعلـه عجيب .. انظروا .. إنه .. إنه ... إنه يواجه العالم .. هكذا قال ..

كان عجيب فى الشارع يرفع يافطة كتب عليهـا : " شاركوني فى حماية البيئة من التلوث "

نسيت أن أقول لكم إنه أراد من عدنان الخروج معه للمواجهة ، إلا أن عدنان رد قائلا :

- أنا .. أنا مشغول .. ز .. و.. و..
- سأذهب بمفردي .. ابتعد

هل هذه هى كل حكاية الصبي عجيب ؟!

لا أظن ، وأنتم بالتأكيد تنتظرون المزيد .. هيـا إذن إلى هذا المزيد .

عجيب فى الشارع ، يرفع اليافطة ، ينظر إليه بعض الناس بدهشة ، فهل هو جاد فعلا فى طلبه منهم أن يحمل كل واحد يافطة ؟!

لا أظن أنه يسعى لهذا فقط ، فمـا قيمـة أن ترفـع يافطة ، لا نعمل بما كتب عليها ؟!

ألم أقل لكم ؟! انظروا ..

هذا هو الصبي عجيب يذهب مباشـرة إلـى محـل جزارة ، رأى عماله يقذفون بقمامـة المحـل إلـى الشارع ، دون أن يرف لهم رمش – كما يقولون – وأعلن امتعاضه ، ورفضه لهذا السـلوك ، فقابلـه عمال المحل بدهشة ، ثم بـدأت سـخريتهم لحظـة تأملهم لمن يتكلم بكل هذه الثقة :

- من هذا؟! هىء .. هىء .. هىء .. اليافطـة ثقيلة عليه ، تأخذه يمينا ، ثم يسارا !!
- اذهب بعيدا يا ضئيل .. اذهب قبل أن ..
- امسكوا به .. إنه يسخر منا .. امسكوا به ..

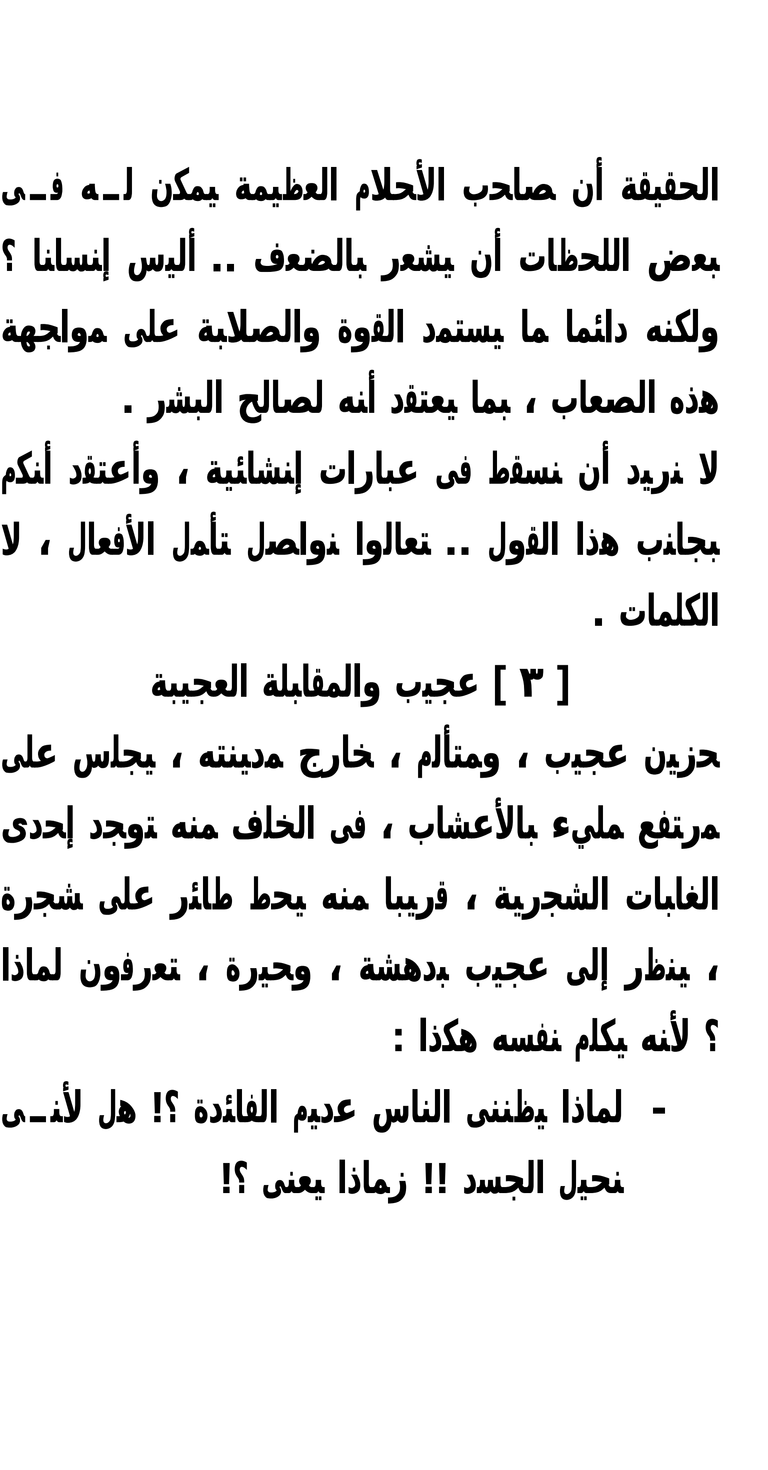
أمام هذا السيل من الكلام الموجع ، كـان لابـد أن يصيب عجيب الاضطراب ، وتسقط اليافطـة علـى الأرض ، ويتعثر فى قماشها ، ويجاهد فى التخلص من ورطته ، كانت هجمة عمال محل الجزارة تنـذر بالخطر ، فماذا يفعل عجيب ؟ مـاذا يفعـل ؟ أيـن التكافؤ ؟! هو " عجيب " فقط ، وهم أربعة رجال ..

قولوا لى بربكم ، هل ترضون بهذا الجبروت الظالم والاعتداء الشائن ؟

لا تخافوا ، ولا تيأسوا فإن ا   مع الضعفاء ، فهـذا عجيب يقف عند عـامود الكهربـاء علـى ناصـية الشارع ، والرجال الأربعة حينما جاء مـنهم اثنـان منهم من ناحية ، واثنان منهم من الناحية الأخرى ، وأرادوا الإطباق على عجيب ، انفلت بخفـة ، مثـل الشعرة من العجين ، وارتطم الرجال الأربعة بعضهم ببعض ارتطاما شديدا ، أضحك المـارة ، وجعلهـم يعلقون على الحدث هكذا :

- هذا الصبي .. إنه ذكى .. استطاع أن يفلـت ببراعة !
- يضع سره فى أضعف خلقه .. هىء .. هىء هاااا .. انظر إليهم !!

وأنقذ عجيب نفسه .



الحقيقة أن صاحب الأحلام العظيمة يمكن لـه فـى بعض اللحظات أن يشعر بالضعف .. أليس إنسانا ؟ ولكنه دائما ما يستمد القوة والصلابة على مواجهة هذه الصعاب ، بما يعتقد أنه لصالح البشر .

لا نريد أن نسقط فى عبارات إنشائية ، وأعتقد أنكم بجانب هذا القول .. تعالوا نواصل تأمل الأفعال ، لا الكلمات .

[٣] عجيب والمقابلة العجيبة

حزين عجيب ، ومتألم ، خارج مدينته ، يجلس على مرتفع مليء بالأعشاب ، فى الخلف منه توجد إحدى الغابات الشجرية ، قريبا منه يحط طائر على شجرة ، ينظر إلى عجيب بدهشة ، وحيرة ، تعرفون لماذا ؟ لأنه يكلم نفسه هكذا :

- لماذا يظنني الناس عديم الفائدة ؟! هل لأننـى نحيل الجسد !! زماذا يعنى ؟!

لاشىء .. أنا أماك عقلا .. أنا إنسـان .. أ،ا ...أنا ..

طبعا أنتم تعرفون مثل هذه الحـالات ، إنهـا حالـة توقف مع النفس ، أو أمامها .. لا بأس .. فهـى لا تخيف ، على العكس يمكن أن تفيد جدا .

عموما علينا أن نتوقف ، فقد هب عجيب من جلسته فجأة ، حـين سـمع صـوت الطـائر : عـاااق .. عووووق ... عاااق ، وفر من فوق الشجرة بعيدا ، وهو يصفق بجناحيه مذعورا !!

سوف نصيح نحن بدلا من عجيب : ما هـذا ؟! مـا هذا ؟! ما هذا الصوت : ز.. ز ... ز . شت .. ز . ز . ز . ز . شت .. شت .. شت .. ززززززز ؟! ما هذه الأنوار الزرقاء البيضاء ؟! مـا هـذا الجسـم المعلق بالفراغ .. سريع الحركة مع ليونة آثـرة ، وخفة غير عادية، وتحدى لقوى الجاذبية غريب ؟!

كل هذه الأسئلة سوف تسألونها أنتم أيضا ، لو رأيتم ما رأى عجيب ، وربما أكثر منها ، أؤكد لكم .

كانت مركبة فضائية !!

لا تندهشوا ، أو تكذبوا ما نقول ، مركبـة فضـائية حقيقية .. ها هى .

كانت فى طريقها إلى الهبوط خاف عجيـب ، الـذى التفت إليها فاغرا فاه - كما يقولون – فـى لحظـة ملامسة المركبة الفضائية للأرض ، انفتح بابها على كائن فضائي يبدو ضائقا ، ومنزعجا ، يتحدث إلـى كائن فضائى آخر ، يتبعه فى الخروج من هذا الباب ، الذى انفتح كما تنفتح الأبواب فى الأحلام .

ألم تلتقوا بأي كائن فضائى من قبل ؟

أعتقد أنكم لم تلتقوا بعد بأحد إخوتنا فى هذا الكون .

لا بأس .. أظن أن من واجبنا هنا أن نحاول وصف هذين الفضائيين كانا حينئذ يطيران طيرانا ذاتيـا ، هابطين إلى حيث يقف عجيب .

قال الفضائي الأول المنزعج :

- لماذا هبطنا هنا فى هذا المكـان يـا سـيد " سيزى " ؟! أنا ضائق . هاه !

وأجابه الفضائي الثانى الهادئ قائلا :

- هبطنا هنا حتى تستعيد المركبة شحنها مـن جديد ، بالطاقة ذاتيا ، وأنت تعرف هذا سيد " أوسي " هاه !

أى عيون هذه التى تخرج من محاجرها ، وتدور فى كل الاتجاهات ، ثم تعود مرة أخرى إلى مكانهـا ؟! كانت أعضاء الكائنين الفضائيين شيئا خياليا ، انتبه إليها عجيب جيدا ، بينما المناقشة ما زالت تدور :

- أووه .هاه . كان لابد سيد "سيزى " أن نقود مركبة من المركبات الحديثة !

- أوها . هاه . ماذا تعنى سيد " أوسى " ؟!

- المركبات الحديثة ذات محركات دائمة الحركة
. هاه . فلا نحتاج إلى شحن طاقة . أو . أو
. هاه . هاه . هاه . أوها سيد " سيزى " ؟!

كان الفضائيان فوق عجيب تماما ، ويبدو أن سـيد أوسى قد لاحظ الصبى عجيب ، فنبه الفضائى سـيد سيزى إلى هذه الظاهرة !!

كانت العيون خارجة من محاجرها ، تـدور حـول محورها ، وهى تتأمل ، وتفحص الصبى عجيب :

- ولماذا هو هكذا نحيل الجسد ؟! هل سكان هذا
الكوكب فى مثل حجمه ؟! أوها ؟

ملاحظة مضحكة من جانب هذين الفضائيين .. فهما كانا مثالا فى النحول ، بحيث لا نستطيع وصفهما إلا إذا كنتم قد تعرفتم بالمشاهدة على تماثيـل المثـال العالمي " جياكومى " إنهما مثل فى النحول ، وقـوة التعبير فى ذات الوقت .

كان عجيب قد سـار عـدة خطـوات بعيـدا عـن الفضائيين ، فى طريقه نحو مدينته ، فهذا الحـديث عن النحول ، والأجساد عامة يصيبه بالملل ، إلا أنه توقف بفعل قوة جذب ، شدته للوراء ، ووجد نفسه يرفس الهواء بقدميه !!

كانت ذراع الكائن الفضائى الثانى تقبض على كتفه ، وترفعه عاليا ، وقد امتدت مثل الزنبلك ، وهو فـى مكانه لم يتحرك قيد أنملة – كما كـانوا يقولـون – وظهر الذهول على وجه عجيب الذى يتطـوح فـى الهواء !

- لماذا تريد تركنا قبل أن نتعرف على بعضنا ؟ أوها . هاه !

صاح عجيب المعلق فى الهواء :

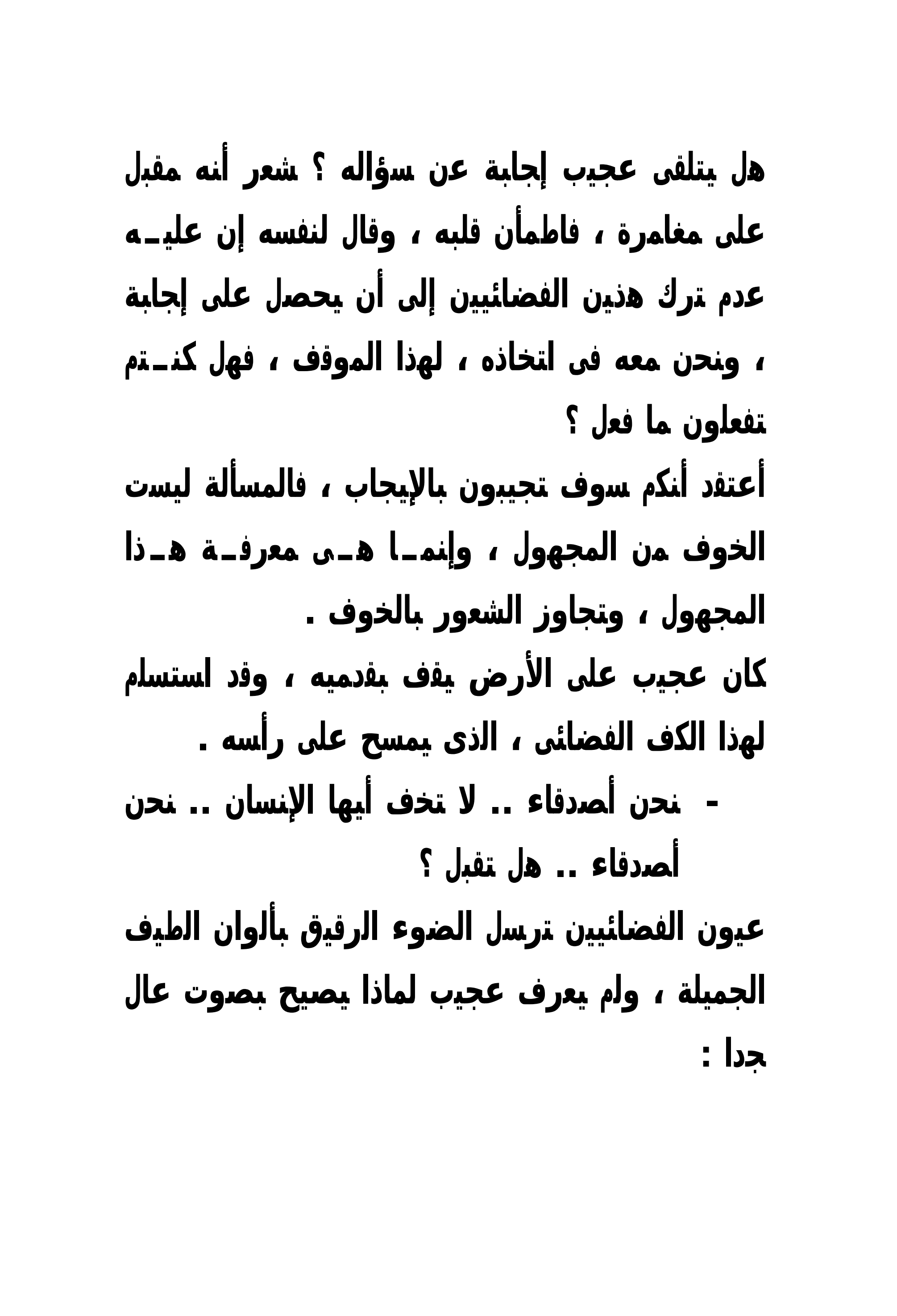
- أنتما لا تقولان إلا هاه .. أوها .. أنا منشغل .. بعد إذنكما ..

كانت الذراع تعود إلى مكانها مرة أخـرى ، وهـى تحمل الصبى عجيب ، قريبا من العيـون العجيبـة للفضائيين ، والتى بدت الآن أكثـر رقـة ، تتلـون بألوان الطيف السبعة ، كأن الصبى عجيـب يسـمع موسيقى حانية ، رقيقة النغمات ، وكاد أن يقع فـى تأثيرها – كأنها منوم مغناطيسى - فتأخـذه إلـى الهدوء ، والتحرك بأمرها ، وصاح كأنه يخرج مـن حالة سبات :

- اتركنى .. أعرف أنكما من كوكب أوها أوهـا .. لكن أين يقع كوكبكم هذا ؟! أنا لـم أقـرأ عنه !!

وسمع الفضائيين يتكلمان بطريقـة مثيـرة أثـارت فضوله :

- إنه يسأل سيد أوسى . هاه . أوها . أوها !
- أوها . أوها إنه يسأل سيد سيزى !



هل يتلقى عجيب إجابة عن سؤاله ؟ شعر أنه مقبل على مغامرة ، فاطمأن قلبه ، وقال لنفسه إن عليـه عدم ترك هذين الفضائيين إلى أن يحصل على إجابة ، ونحن معه فى اتخاذه ، لهذا الموقف ، فهل كنـتم تفعلون ما فعل ؟

أعتقد أنكم سوف تجيبون بالإيجاب ، فالمسألة ليست الخوف من المجهول ، وإنمـا هـى معرفـة هـذا المجهول ، وتجاوز الشعور بالخوف .

كان عجيب على الأرض يقف بقدميه ، وقد استسلم لهذا الكف الفضائى ، الذى يمسح على رأسه .

- نحن أصدقاء .. لا تخف أيها الإنسان .. نحن أصدقاء .. هل تقبل ؟

عيون الفضائيين ترسل الضوء الرقيق بألوان الطيف الجميلة ، ولم يعرف عجيب لماذا يصيح بصوت عال جدا :

- أقبل .. أقبل .. أنا صديقكم ، وأنتما صديقاى ..

هل تصدقون أن الفضائيين قد جلسا ، كل واحد على حجر ، بينما وقف عجيب بينهما ينظر إليهما بفضول :

- أنا اسمى أوسى
- وأنا اسمى سيزى
- وأنا عجيب .. أهلا وسهلا .

حسنا ، وماذا بعد التعارف ؟!

بماذا كنتم ستسألون هذين الكـائنين الآتيـين مـن الفضاء الخارجى ؟!

وجد عجيب نفسه يسأل هذا السؤال :

- وهل تأكلان مثلنا ؟

التفت الفضائيان لبعضهما البعض ، ثم نظـرا نحـو عجيب ، وتلونت عيونهما بكل الألوان التى نعرفهـا على الأرض بسرعة مذهلة :

- ما الذى أسمعه يا سيد سيزى ؟! هاه !

- إنه يسأل سؤالا سيد أوسى . هاه !

رأى عجيب نفسه محمولا مرة أخرى بتلك الـذراع التى خرجت كالزنبلك ، مقربة الصـبى مـن أربـع عيون بارزة من محاجرها ، وتضيء :

- إننا نأكل مثلك ، فهل تدلنا على مكان الطعام ؟

قال عجيب ، وهو يرفس بقدميه فى الهواء :

- حاضر .. حاضر .. الطعام .. أنزلنـى مـن فضلك ..

شىء جميل ، مغامرة شيقة وطريفة ، مـا رأيـك ، وأنت تحمل من جانب الفضائيين ، وهمـا يطيـران طيرانا ذاتيا ، رشيقا نحو المدينة ، مع شعور كأنك فى خفة طائر يمتلك الفضاء ؟!

صاح عجيب :

- هذا شىء ممتع .. أين عدنان ليرى ما أنا فيه .. أنا أطير ؟!

صاح الفضائيان :

- من عدنان هذا ؟ أهو صديقك ؟
- هذا صحيح .. إنه صديقى .
- وهل هو نحيل ، خفيف مثلك ؟ أوها .هاه . أوها . هاه . أوها . هاه .. نحن نضحك .. أوها .. هاااه !!

[٤] إنه التلوث .. إنه التلوث

اسمحوا لنا أن نبدأ هنا بهذا القول :

" الإنسان هو أكثر من جسمه ، الذى يفنى ، لأن الجوهر هو عمل الإنسان ، وما يتركه الإنسان للأخرين "

ربما لا يكون هذا القول مرتبطا بما سيأتى من أحداث .. هذا هو الظاهر .. وأؤكد لكم .. إياكم

أن تخدعوا بقشرة الظاهر أيها الأصدقاء .. إياكم .. ولنعد إلى الأحداث ..

فى أحد الشوارع الرئيسية بالمدينة كان الكـائن البشرى يسير بين كائنيين فضائيين ، ولكـن أى حرج وقع فيه بطلنا الحالم بعالم نظيف ، يخلـو من التلوث !!

كانت أكوام القمامة المبعثرة فـى كـل مكـان ، ومواء القطط اتى تطارد الفئـران ، وأصـوات أبواق السيارات المزعجة ، وعادمهـا الأسـود يلون الهواء بلونها ، كان المشهد فى الحقيقة قد جعل عجيب فى حالـة مـن البـؤس والأسـف الشديدين .. نظر إلى الفضائيين اللذين أصابهما الفزع ، وانزلاق الفضائى سيد أوسـى ، حينمـا داست قدماه تلا من القمامة اللزجة: هووب .. تش .

صاح : ما هذا ؟! أين نحن ؟! سيد سيزى .. أوه .. هب ..

فى هذه اللحظة اندفع شخص يركب دراجة نارية ، تثير من الضوضاء ، ما جعل أذنى الفضـائى سيد أوسى تأخذان فى الانتفاخ ، كلمـا أطلقـت الدراجة النارية فرقعة مع عادمها .. من تظنون هذا الشخص راكب الدراجة النارية ؟

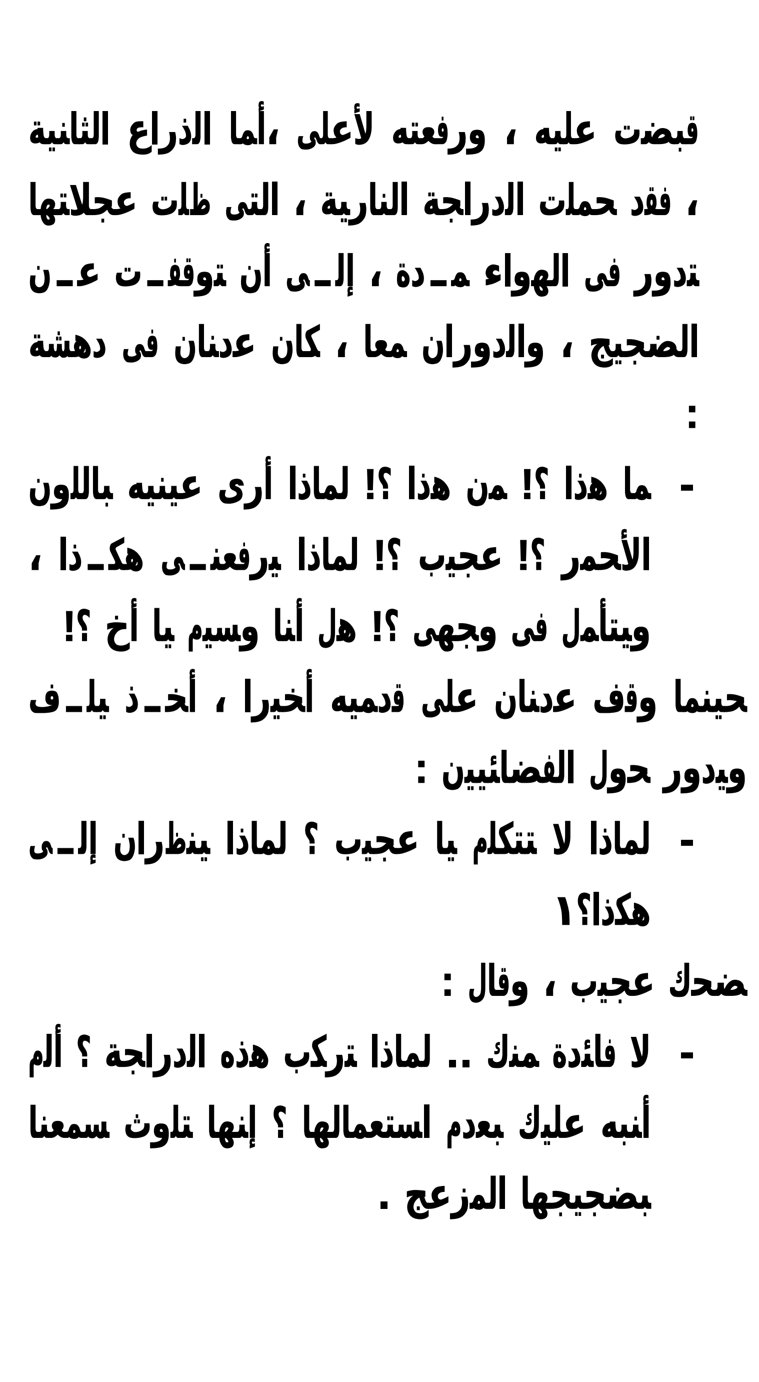
فعلا .. إنه عدنان صديق عجيب ، أنتم التقيتم به من قبل ، ماذا هو فاعل الآن ؟!

إنه يذهب بدراجته مباشرة نحو سـيد أوسـى ، حيث كان مستلقيا على تل القمامة .

صاح عدنان ، حينما رأى صديقه عجيب :

- عجيب .. صديقى .. إنها تعمل .. الدراجـة النارية تعمل .. هه ؟!

كان الفضائى سيد سيزى قـد خرجـت ذراعـه الأولى مثل الزنبلك بعيدا ، وتلقت عدنان حيـث


قبضت عليه ، ورفعته لأعلى ،أما الذراع الثانية ، فقد حملت الدراجة النارية ، التى ظلت عجلاتها تدور فى الهواء مـدة ، إلـى أن توقفـت عـن الضجيج ، والدوران معا ، كان عدنان فى دهشة :

- ما هذا ؟! من هذا ؟! لماذا أرى عينيه باللون الأحمر ؟! عجيب ؟! لماذا يرفعنـى هكـذا ، ويتأمل فى وجهى ؟! هل أنا وسيم يا أخ ؟!

حينما وقف عدنان على قدميه أخيرا ، أخـذ يلـف ويدور حول الفضائيين :

- لماذا لا تتكلم يا عجيب ؟ لماذا ينظران إلـى هكذا؟١

ضحك عجيب ، وقال :

- لا فائدة منك .. لماذا تركب هذه الدراجة ؟ ألم أنبه عليك بعدم استعمالها ؟ إنها تلوث سمعنا بضجيجها المزعج .

كان الفضائى سيد أوسى كلما حاول الوقوف ، عـاد للإنزلاق على تل القمامة ، صاح فيه سيد سيزى :

- استخدم قوتك الدافعة سيد سيزى . هاه ..
- أووف .. ما هذا ؟ أنا لا أصدق .. كل هـذه القمامة ؟! كل هذه الضوضاء ؟! أوها . هاه ..

مال الفضائى سيد سيزى ، وهمس فى أذن الفضائى سيد أوسى : قلل من اندفاعك .

- أووف .. أووف .. كل هذا الإهمال .. كل هذا التلوث .. لا أتصور أن هذا الكوكب يعـيش عليه أى كائن .. لماذا أرسلونا إليه ..و ..

أمشك سيد سيزى بكتف سيد أوسى ، وبرزت عيناه :

- امسك لسانك سيد أوسى ، حتى لا تكشف سر بعثتنا .. هاه ..

لم يستطع عدنان الذى سمع كل شـىء أن يسـكت فصاح ، وهو فى كامل الغضب :

- إنهما فى مهمة سـرية ، وأنـت تصـاحب جاسوسيين يا عجيب ولا تعرف ؟!

أصاب الارتباك " عجيب " كانت الأحداث فى ذهنه قد اختلطت ، نظر نحو الفضائيين ، وعاد ينظر لعدنان ، وهو يهز رأسه من جانب إلى جانب :

- إنهما فضائيان جائعان .. لكن ..

صمت عجيب لحظة ..

تعرفون بالطبع تلك الحيرة التى تتمكن من إنسان ما ، عندما لا يستطيع تحديد الجانب الذى يطمئن إليـه .. هل جربتم هذا ؟ أعتقد أنكم مررتم بمثـل هـذه الحالة .. لا بأس .. الحاذق يقع ، وغير الحاذق يقع ، ولكن الفرق بينهما أن الأول يتعلم الدرس جيـدا ، فينفعه فى مسيرته عبر الحياة ، انظروا مـاذا قـال عجيب :

- هل هذا حقيقى ؟ هل أنتما جاسوسـان مـن كوكــب آخــر ؟ أرجــو ألا أنــدم علــى اصطحابكما!!

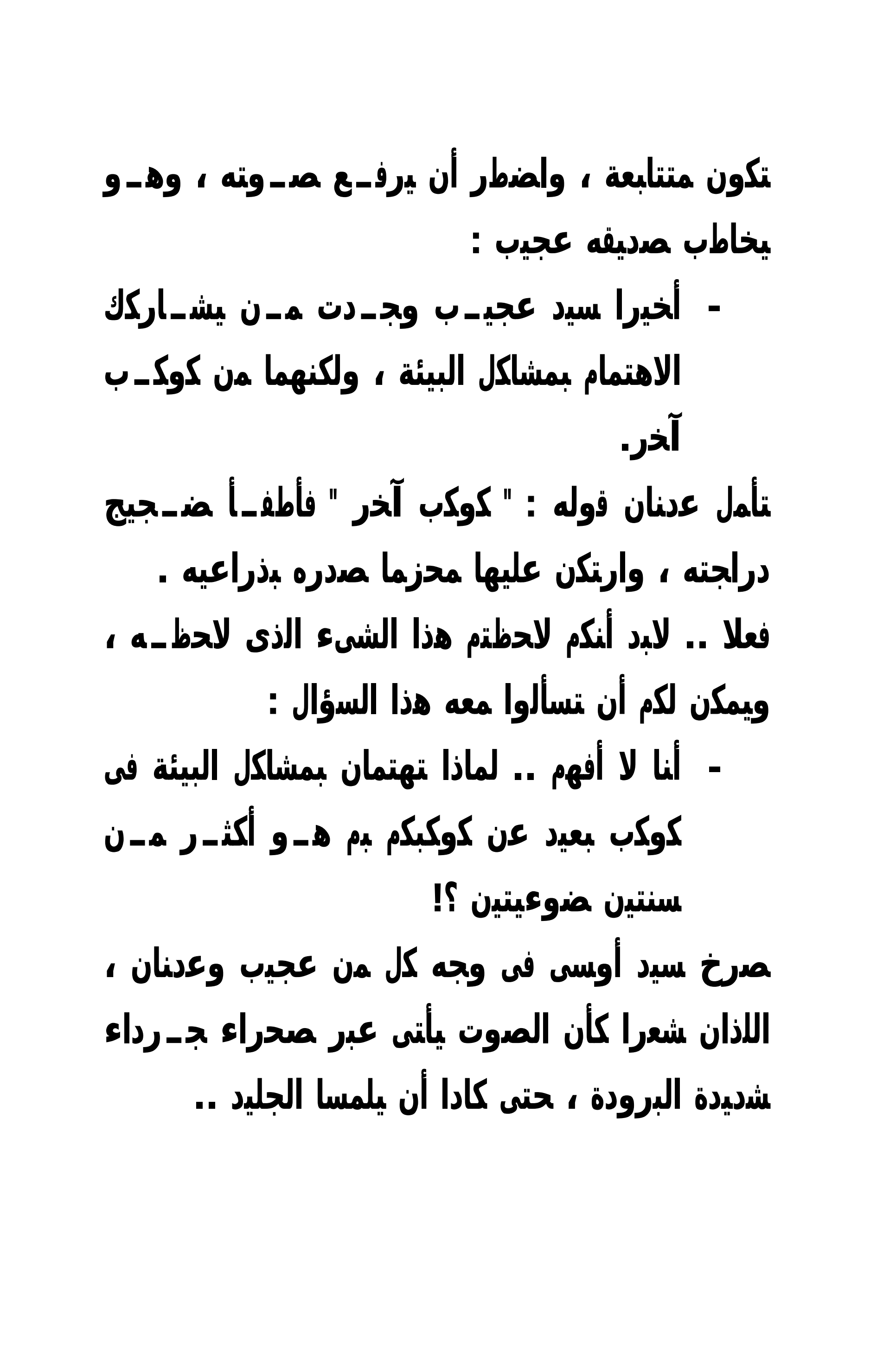
بسرعة تقرب من سرعة البرق – كيف حدث ذلك ، لا نعرف ، اسألوا الفضائيين – كان عجيب وعدنان محاطين بتلك الأذرع التى تمتد ، وتطول مثل الزنبلك ، وكانت العيون الأربعة ملونة بلون أخضر ، وكان الصوت رقيقا :

- إننا هنا لنبحث سر هذا التلوث ، الذى يحـيط بكوكبكم الأرض .. أوها . هاه ..

لم يملك عدنان نفسه ،وهو يسمع طريقة الفضائيين فى الكلام ، فقهقه ضاحكا ،وهو يقول :

- إن لغتهما تمتلىء بالهوء . هاء . هيأ . هـا ها ها ها ..

ثم ذهب حيث دراجته النارية أمسكها ، وحـاول أن يجعلها تعمل ، اندفعت منها فرقعات متفرقة، قبل أن



تكون متتابعة ، واضطر أن يرفـع صـوته ، وهـو يخاطب صديقه عجيب :

- أخيرا سيد عجيـب وجـدت مـن يشـاركك الاهتمام بمشاكل البيئة ، ولكنهما من كوكـب آخر.

تأمل عدنان قوله : " كوكب آخر " فأطفـأ ضـجيج دراجته ، وارتكن عليها محزما صدره بذراعيه .

فعلا .. لابد أنكم لاحظتم هذا الشىء الذى لاحظـه ، ويمكن لكم أن تسألوا معه هذا السؤال :

- أنا لا أفهم .. لماذا تهتمان بمشاكل البيئة فى كوكب بعيد عن كوكبكم بم هـو أكثـر مـن سنتين ضوءيتين ؟!

صرخ سيد أوسى فى وجه كل من عجيب وعدنان ، اللذان شعرا كأن الصوت يأتى عبر صحراء جـرداء شديدة البرودة ، حتى كادا أن يلمسا الجليد ..

- ألا تعرفا أن تلوث كوكبكم يهدد النظام الكونى ؟! هاه .. أوها ..

فى هذه اللحظة بالذات كان الكيس يسقط ذاهبا إلى رأس سيد أوسى الفضائية العجيبة ، وإحدى النساء بعد أن قذفت به ، شيعته بنظراتها من نافذتها ، بالدور الثانى من إحدى العمارات ، التى يقف الفضائيان وعجيب وعدنان أسفلها ، فى توالى إحساسهما بحضور الصحراء الجليدية .

- كيف يعيش أى كائن بين هذه النفايات و .. ؟!

لم تكتمل جملة سيد أوسى ، إذ أن الكيس الساقط من أعلى ، كان ممتلئا ببقايا سائلة ، وقشر موز ، وقشر بيض ، وقشر برتقال ، قام الكيس بما يحمله بتقبيل الرأس الفضائية : دب .. طرخ ..

فهل يقبل الكيس أن يقبل هذه الرأس الغريبة فعلا ؟! إنه تعبير مجازى يا أصدقائى .. أنتم تعرفون ما

يرمى إليه ، وأردنا أن تبتسموا ، قبل أن تضـحكوا .. اضحكوا ..

كان سيد أوسى قد تعرض لمهانـة جعلـت جسـده النحيل - مثل سلك من الأسلاك المستخدمة فى صب أسقف البيوت - يرتعد ، ويختلج مع هبوط السوائل التى يحملها الكيس على وجهه ، وقفاه ، وتلتصـق بعين من عينيه قشرة بيضة ، وعلى أنفه قشرة موز ، وكان لابد أن تتلون عينه الوحيدة الآن بلون أحمر قاتم .

- أوها . هاه . أوها . هاه . أوها . أوها ..

على أن الفضائى الثانى سيد سـيزى اشـترك مـع عجيب وعدنان ، وعملوا بالمثل القائل : " شر البلية ما يضحك " أخذوا يقهقهون ، وهم يشيرون إلى سيد أوسى ، وكل منهم يصيح بلغته : هووه .. هووه .. ها .. هوووها .

- ها . هىء . ها . هىء ..

- هذا ما حدث لك من قبل يا عجيب .. أتذكر ؟ ها . ها .
- أوها . أوها . أوها .. هاااه .. كائنات تلقى بالقمامة فى الطريق ، ونأتى بمركبة قديمة فى كوكب غريب .. ماها .. ماها ..

[٥] كارثة – حان وقت الطعام

المثل السابق يقول : " شر البلية ما يضحك " والآن إلى المثل التالى : " لا تأتى المصائب فرادى " ذلك لأنه حدث ما يلى :

برقت السماء ، وأرعدت ، ثم سقط المطر ، هل كانت مظلات المطر مع الفضائيين ؟

ما هذا السؤال ؟! ومن أين يأتيان بها ؟ .. مهلا يا أصدقاء ، فحينما سقط المطر صرخ الفضائيان بفرح شديد ، بينما عجيب ، وعدنان يرتعدان بسبب البرد القارص ، انفتحت مظلتان بمجرد نزول أول قطرة

مطر ، مظلة فوق كل رأس فضائى ، كأنهما نابتتان من ظهر كل واحد منهما !!

وجرى الناس يهربون ، ودومات الهـواء تصـفر ، وعجيب وعدنان يجريان محلهما ، وينفخـان فـى راحتيهما ، جلبا للدفء .

- أوها . هاه . أوها . ها . أوها . ها ..

لا حاجة بنا طبعا ، لأن نقول من صاح بهذه الكلمات ،إلا أننا لابد أن نحدد قول كل من عجيب وعدنان :

- البرد شديد ، لماذا توقفنا هنا ؟!
- إنهما يحبان البرد والمطر .. هل نسيا الطعام ؟! انظر !

لننظر نحن أيضا إلى الفضائيين يحلقان فى الهواء ، وهما يطيران طيرانا ذاتيا بين قطرات المطر ، كـان سيد أوسى يحمل فوق خنصره قطرة ماء ، والقطرة تتلون بألوان متتابعة لقوس قزح .. أما سيد سيزى

فهو يضرب قطرة من ماء المطر بإصبعه ، فتتفجـر القطرة إلى شظايا مثل شهب ملونة صغيرة رائعة .

شعر عدنان بالملل ، وقال لعجيب :

- يبدو أن لعبهما سيستمر .. أنـا جـائع ، لا أستطيع الانتظار .. هيا نذهب .

هز عجيب رأسه ، فهو يعرف طبيعة عدنان ، وقال :

- لا يصح أن نتركهما .. أنا دعوتهما .

صاح عدنان بغيظ :

- وهل تصدق حكاية البيئة هذه ؟! إنهما يكذبان .. إنهما جاسوسان .. أؤكد لك .
- اسكت ، لاتكن هكذا .. سيد سـيزى.. سـيد أوسى هيا إلى الطعام .

كان الطعام فى الشارع الذى يبعد بأكثر من بنايـة ، وعليهم أن يصلوا إليه .. هيا نمشى على الأقـدام ، ورفض الفضائيان دعوة عدنان أن يركبـا دراجتـه

النارية ، ما هذا الطعام يا ترى ؟ هل هناك مفاجـأة يعدها عجيب ؟ من وجهة نظر عجيـب أنـه يقـم للفضائيين طعاما شعبيا ، وهذا فى حد ذاتـه تحيـة منه لها دلالتها ، والتى سيقدرها سـكان الفضـاء تقديرا خاصا ، هل يمكن لكم أن تعرفوا نوعية هـذا الطعام ؟ هيا .. إنه " الكشرى " صحيح أنـتم علـى حق ، وكان عجيب مستعدا لأن يقدم إليهمـا هـذه المعلومات أثناء التهامهم الوجبة اللذيذة : " العدس نبات حولى من الفصيلة القرنية ، موطنه الأصـلى جنوب غرب آسيا ، وبلاد القوقـاز ، ويـزرع فـى كثيرمن المناطق ، لبذوره التى تعتبر مـن الأغذيـة الرخيصة ، عالية القيمة الغذائية ، فيحتوى العـدس على ٢٧ % بروتين ، وأهم البلاد المنتجة له هـى الهند ، وباكستان ، وتركيا ، وأسـبانيا ، ومصـر ، وسوف يحضر خريطة للكـرة الأرضـية ، ليراهـا الفضائيان أثناء الشرح .

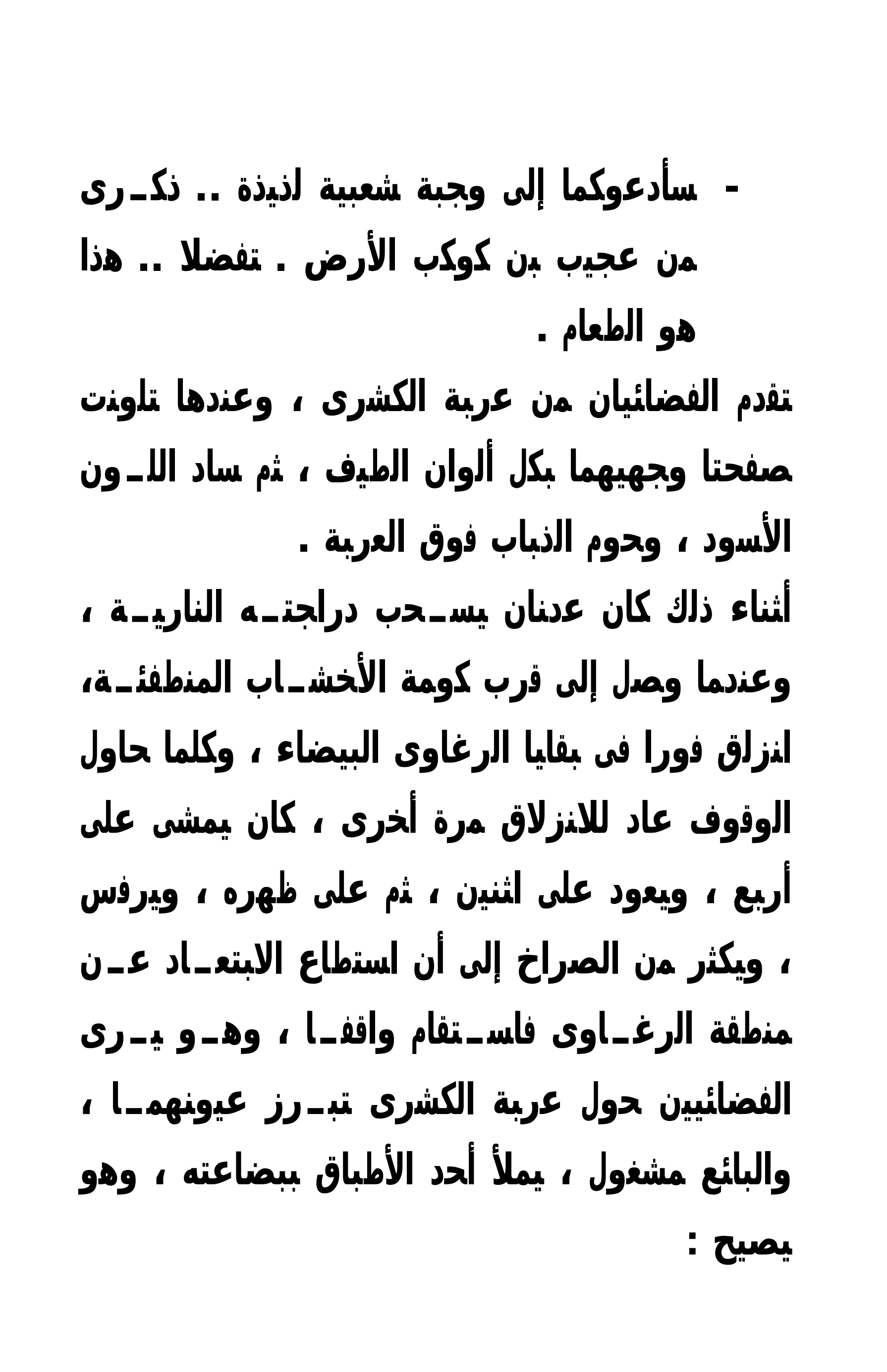
كل هذا الحماس ، والاهتمام جاء بعكسه تماما !!
فعندما وصلوا إلى عربة الكشرى كان صاحبها قـد أشعل كومة كبيرة من الأخشاب والأوراق ، يشـعر قربها بالدفء فى هذا الطقس البارد ، وكان الدخان قد عمم رأسى الفضائيين ، حينما توقف بهما عجيب عند العربة ، حاول الفضائيان الكلام إلا إنهما سقطا فى نوبة من السعال المتواصل ، حين وصل الدخان إلى أنفيهما ، وراحا يشيران إلى الدخان .. كـح .. كح .. كح . هاه . هااه .. الدخان يلوث بيئتكم .. ها .. ماها .. كح .. كح .. أوها .. أوها .
انتبه الرجال المتحلقون حول عربة الكشرى ، وكان أحد هؤلاء الرجال قد أخرج المعلقـة مـن فمـه ، وصاح :
- بسم ا الرحمن الرحيم .. ما هذا ؟! هـذ ال .. ال .. ال ..

حينما نظر بقية الرجال حيث أشار أصابهم الفـزع ، وبعضهم ترك كل شىء ، وجرى بعيدا ، وعبثا صاح عجيب :

- ما هذا الحمق ؟ .. إنهما صديقاى !!
- عفاريت .. عفاريت ..

فى هذه اللحظة مد سيد سيزى إصبعا من أصـابعه الطويلة النحيلة ذات العقد ، والظفر الطويـل نحـو النيران المشتعلة ، بجانب عربة الكشرى ، واندفع من الإصبع على الفور سيل من رغاوى بيضـاء ، انطفأت النيران بسرعة عجيبة ، وانعدم الخان ، ثم توجه إلى عجيب بصوت غريب قائلا : أوها .. أنـا جوعان .. جوعان .. أوها .. أين الطعام ؟

تقدم عجيب ، وهو ينحنى بطريقة تمثيلية ، ويشـير للعربة قائلا :



- سأدعوكما إلى وجبة شعبية لذيذة .. ذكـرى من عجيب بن كوكب الأرض . تفضلا .. هذا هو الطعام .

تقدم الفضائيان من عربة الكشرى ، وعندها تلونت صفحتا وجهيهما بكل ألوان الطيف ، ثم ساد اللـون الأسود ، وحوم الذباب فوق العربة .

أثناء ذلك كان عدنان يسـحب دراجتـه الناريـة ، وعندما وصل إلى قرب كومة الأخشـاب المنطفئـة، انزلق فورا فى بقايا الرغاوى البيضاء ، وكلما حاول الوقوف عاد للانزلاق مرة أخرى ، كان يمشى على أربع ، ويعود على اثنين ، ثم على ظهره ، ويرفس ، ويكثر من الصراخ إلى أن استطاع الابتعـاد عـن منطقة الرغـاوى فاسـتقام واقفـا ، وهـو يـرى الفضائيين حول عربة الكشرى تبـرز عيونهمـا ، والبائع مشغول ، يملأ أحد الأطباق ببضاعته ، وهو يصيح :

- أهلا وسهلا .. تفضلوا .. كشرى السعادة يـا سادة ..

قال سيد سيزى : طعام مكشوف للذباب والتراب ؟! أنا لا أصدق .. هااه

وقال سيد أوسى : هذا طعام معرض للتلوث القاتـل .. هااه .

رفع البائع وجهه عند هذا ، فقد شعر أن هناك مـن يسخر من بضاعته ، فصاح هو أيضا :

- من يقول عن الكشرى هذا الكـلام قبـل أن يذوقه ، لا يعرف عن لذته شـيئا .. هـه ؟! مممم .. من أنتما ؟! من أنت ؟!

استدار البائع ليقترب من الفضائيين ، حاول عجيب أن يجذبه من جلبابه ، لكنه مضى ليواجه الكائنين .

- هل أنتما متنكران ؟ آه .. أنتما متنكـران .. ها . ها ها .. تذهبون إلى حفلة تنكريـة .. هه ؟

إليكم ما حدث للبائع من جانب سيد أوسى الذى نظنه طيبا !!

وجد البائع نفسه مرفوعا بذلك الذراع الزنبلكى ، ثم يسقط فوق بضاعته ، انتابت البائع الدهشة أولا ، ثم الذهول ، ثم صرخ صراخا شديدا :

- الحقـونى .. أنـا أحتـرق .. الحقـونى ... هووووه .. هووووه .

وأخذ عدنان يقهقه ضاحكا ، أما عجيب فقد غضب ، وصاح فى وجه سيد سيزى :

- هذا لا يصح .. أنا لا أحب العنف .. يمكن أن تنصحه بالمحافظـة علـى النظافـة دون أن تؤذيه .

الحقيقة أن سيد أوسى انكمشت رقبته ، ونظر إلـى عجيب بعيونه البارزة برقة ، وهى تتلـون بـألوان رائعة ، وقال :

- هوه .. هوه .. هوه .. هوه .

هل تعرفون ما معنى ما قاله سيد أوسـى ؟! أنـا لا أعرف .. الذى أعرفه أن سيد سيزى العنيف، تقـدم بذراعه التى امتدت مثل الزنبلك ، وحمل البائع بهـا بهدوء ، وأوقفه على الأرض، وهو يقول :

- هذا صحيح سيد عجيـب .. نحـن لا نحـب العنـف .. سـيد أوسـى منـدفع ، وعليـه الاعتذار..

كان يمكن للمسألة أن تتطور أكثر نحو التعقيـد ، إذ أن البائع ظل يصيح ببعض الأسماء ، وظهر فعـلا رجال كثيرون يحملون العصى والنبابيت ، كان يشير نحو الفضائيين ، وعجيب :

- هؤلاء .. هؤلاء .. غرباء ..اعتدوا علـى ، وعليكم الثأر لى .. هيا اضربوهم ، ليكونـوا عبرة .

الحقيقة أن الفضائيين تصرفا بسرعة ، حيث مد كل واحد ذراعا واحدا ، ووجد عجيب نفسه يطير فـى الهواء ، وكذا عدنان بدراجته النارية فوق الجميع .
لم يكن عدنان يحب ذلك ، لم يكن فى مزاج رائـق ، فصرخ قائلا :

- إلى أين ؟ هل تأخذانى إلى كوكبكم ؟! انزلونى فورا .. هذه قرصنة .. انزلونى يا قراصـنة الفضاء .. الآن عرفت كل شىء .. انزلـونى ..

سوف تبتسمون .. هل أقـول الصـدق ؟ أم أنكـم تصدقون اتهامات عدنان ، وتخافون عليه أن يذهب به الفضائيان إلى كوكب آخر ، فى رحلة غامضة ؟ ابتسموا ، فسوف تتحققون من أن اتهامات عـدنان غير صحيحة ، فالفضائيان كانا فى طريقهمـا إلـى حيث هبطت مركبتهم .. بجانبها أنزلـوا الصـديقين بكل أمان ، ودخلا المركبة ، وعادا منها بعد قليل ،

استلقوا على المرتفـع الملـىء بالأعشـاب أسـفل الشجرة ، كالمشهد الأول حينما التقوا بعجيب .

مد سيد أوسى راحة يده ، كانت تحمل حبة مضـيئة تشبه البرشامة ، قال :

- إنها طعام جيد ، غير معرض لأى تلـوث .. هاه .

نظر عدنان للحبة المضيئة التى تشبه البرشـامة ، هز رأسه بمعنى الرفض ، ثـم راح إلـى دراجتـه النارية ، وقال إنه سوف يعود إلى بيتـه ، وسـأله الفضائيان : وهل ترجع إلى حيث التلـوث ؟! فقـال لهما: أنتما تتكلمان مثل صديقى .

التفت إلى عجيب قائلا :

- هل تأتى معى يا عجيب الآن ؟ .. هيا تعال .. لا .. إذن إلى اللقاء .. سوف آكل فى بيتى .. سلام .

غادرهم عدنان مع فرقعات دراجته النارية التى أغاظت الفضائيين ، ولكنهما توجها إلى عجيب بالبرشامة ، قالا : خذها .. هاه ..

- ما معنى هاه هذه ؟! وهذه الحبة هل تكفى كوجبة مشبعة ؟
- ابتلعها .. ستمتلىء معدتك بكل العناصر الغذائية .. خذ واحدة سيد عجيب .

فضول عجيب العجيب هو الذى جعله يبتلع الحبة المضيئة التى تشبه البرشامة هكذا دون حذر، ولم ينتبه لهذا الإلحاح الغريب من جانب الفضائيين ليتناولها ، كما لم يلحظ أنهما غضبا من رفضه فى البداية ، استطاعا أن يخفيا غضبهما ، بعد أن ابتلع عجيب الحبة ، أحاطا به ، ربتا على كتفيه :

- هاه .. إنها تعنى هاه .. إنها لغتنا .. هل ابتلعت الحبة ؟! هل نزلت إلى معدتك الآن سيد عجيب ؟

عقب السؤال السابق أمسك عجيب ببطنه ، وبرقـت عيناه ..

- أوها .. أوها .
- أوها .. أوها .

كان عجيب من قبل مشغولا بتتبع قنفـذة ، ظهـرت فجأة بين الأعشاب ، وحينما مـد يـده انكمشـت، وأبرزت شوكها ، ظل يراقبها إلى أن اختفـت بـين أعشاب طويلة كثيفة على المنحدر المرتفع .

- ماذا يحدث لى ؟! أنا أشعر بتغيير غير طبيعى !!

نظر لأسفل حيث توجد بطنه .

ههل تصورتم ما يحدث ؟ .. سأقول لكم :

كانت بطن عجيب تصدر أصواتا ، وهو فى ذهول ، ورعب ينظر إليها ، محيطا لها براحتيـه ، وكـان الفضائيان ينظران لبعضهما البعض ، هناك شـىء

يشبه المؤامرة ، نعم هناك شىء هـو المـؤامرة ، ألستم معى ؟

كانت بطن عجيب تصدر هذه الأصوات : زو .. باك .. زو .. باك .. زو .. باك ..

وكان عجيب يصرخ :

- ما هذا الزوباك ؟! إنها بطنى ؟!

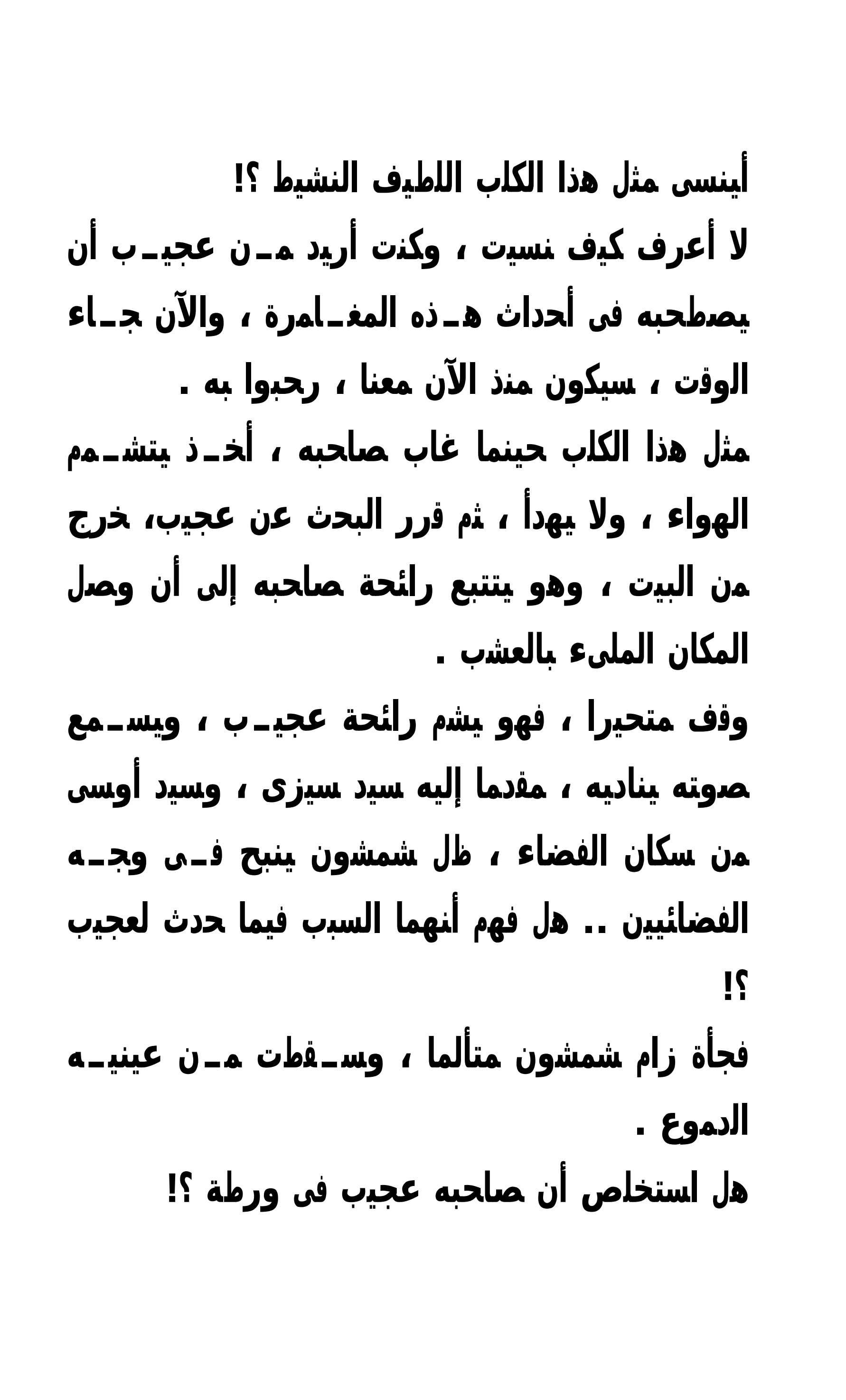
وجد الفضائيين يتهامسان ، فاندهش ، لماذا تراجعا عن التحدث معه الآن ؟ واتضحت له حقيقة أنه منذ صاحبهما ، وهو يرى أشياء غريبة .

- سيد سيزى .. إنه .. هاه .

- أوها سيد أوسى .. لا تتحدث عن هذا .. هاه .

[٦] اغفروا لى أننى نسيت

نسيت الكلب " شمشون " الذى يقتنيه عجيب ، وهو كلب من نوع اللولو ، لونه أسود ، وارتفاعـه ٢٨ سم فقط .



أينسى مثل هذا الكلاب اللاطيف النشيط ؟!

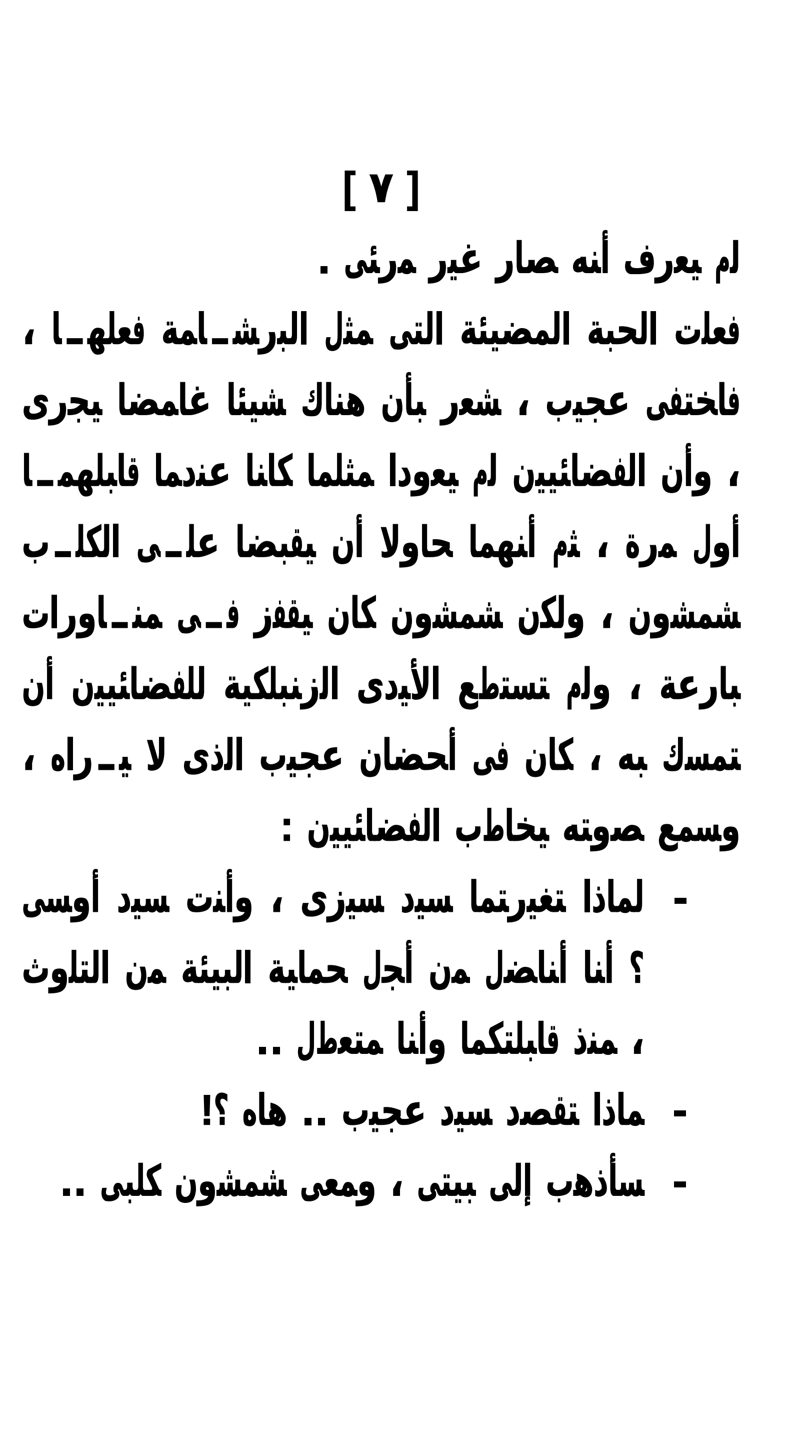
لا أعرف كيف نسيت ، وكنت أريد مـن عجيـب أن يصطحبه فى أحداث هـذه المغـامرة ، والآن جـاء الوقت ، سيكون منذ الآن معنا ، رحبوا به .

مثل هذا الكلاب حينما غاب صاحبه ، أخـذ يتشـمم الهواء ، ولا يهدأ ، ثم قرر البحث عن عجيب، خرج من البيت ، وهو يتتبع رائحة صاحبه إلى أن وصل المكان الملىء بالعشب .

وقف متحيرا ، فهو يشم رائحة عجيـب ، ويسـمع صوته يناديه ، مقدما إليه سيد سيزى ، وسيد أوسى من سكان الفضاء ، ظل شمشون ينبح فـى وجـه الفضائيين .. هل فهم أنهما السبب فيما حدث لعجيب ؟!

فجأة زام شمشون متألما ، وسـقطت مـن عينيـه الدموع .

هل استخلص أن صاحبه عجيب فى ورطة ؟!



[٧]

لم يعرف أنه صار غير مرئى .

فعلت الحبة المضيئة التى مثل البرشـامة فعلهـا ، فاختفى عجيب ، شعر بأن هناك شيئا غامضا يجرى ، وأن الفضائيين لم يعودا مثلما كانا عندما قابلهمـا أول مرة ، ثم أنهما حاولا أن يقبضا علـى الكلـب شمشون ، ولكن شمشون كان يقفز فـى منـاورات بارعة ، ولم تستطع الأيدى الزنبلكية للفضائيين أن تمسك به ، كان فى أحضان عجيب الذى لا يـراه ، وسمع صوته يخاطب الفضائيين :

- لماذا تغيرتما سيد سيزى ، وأنت سيد أوسى ؟ أنا أناضل من أجل حماية البيئة من التلوث ، منذ قابلتكما وأنا متعطل ..
- ماذا تقصد سيد عجيب .. هاه ؟!
- سأذهب إلى بيتى ، ومعى شمشون كلبى ..

- هاه .. إنه فى حضنك .. هوه .. هوه .. هوه .. أنا أضحك ..

صاح عجيب ، وهو فى قمة الدهشة :

- سوف أعود سريعا .. أظن أن هذا حقى ..

كان الفضائيان مستمران بالضحك :

- هل تعود إلينا ؟ هوه .. هوه .. هوه ..
- لماذا تضحكان هكذا ؟! شىء غريب !!

رأى عجيب ألا يضيع وقتا آخر ، فعليـه أن يـذهب لبيته ، ويحضر ملصقان عن البيئة ، وتفاصيل عن التلوث على أرضنا ، ولذلك غادر الفضـائيين إلـى المدينة هناك .

حينما وصل إلى شوارع المدينة ، لكم أن تتصوروا حذاءين يمشيان دون جسد ، فالجبـة التـى تشـبه البرشامة أخفت كـل جسـد عجيـب إلا قدميـه ، والحذاءين طبعا .

لو كنتم هنا فى هذا الشارع ، من مدينـة عجيـب ، لرأيتم هذا الارتباك ، والفزع ، والعجـب .. كانـت السيارات تتوقف ، وكان شمشون ينبح ، وعجيـب يتساءل :

- ماذا جرى للناس ؟! لماذا يشيرون إلى حذائى ؟! أين أنت يا عدنان ؟ .. إننى أسمع صوت دراجته النارية .. ها هـو .. إنهـا علامـة مسجلة .. هذه الدراجة ..

توقف عدنان بدراجته ، وهو ينظر نحو الحذاء الذى يمشى بلا جسد مندهشا ، أما الناس فقد علا صخبهم ، معلنا غرابة هذا المشهد :

- زوجان من الأحذية يا سيد !! .. هـا همـا يسيران !! وفى الهواء كلب ، كأن أحد يحمله !!
- أين جسد صاحبهما ؟! الكلب كأنه ينـام فـى حضن صاحبه !!

- يا إلهى ؟! إننا نعيش آخر الزمان !!

صاح عدنان :

- إنهما لصديقى عجيب .. عجيب ! .. صديقى !! .. وهذا كلبه شمشون !!

كان الحذاءان يتقدمان نحو عدنان ، الذى فتح فمه ، وهرش رأسه ، ولم يطاوعه لسانه علـى الـتكلام ، شعر بذراعين يحيطان به ، وكانت المفاجأة عنيفة، إذ سمع صوت عجيب ، ولم يره ، وتـيقن أن مـا حدث لصديقه شىء فظيع ، ومآساة ، فبكى ، وجاء صوت عجيب المندهش :

- لماذا تبكى يا عدنان ؟! .. هل أصابك مكروه ؟ .. قل لى بسرعة ..

رأى الناس ما فعله عدنان ، وسمعوا هذا الصـوت الذى يواسيه ، فازداد تجمعهم حول الصديقين .

- هذا الصبى اسمه عدنان يكلم الحذاءين ، بعد أن بكى !!

- أمسكوا به ، لنعرف سر هذا الذى يحدث ..
نبح الكلاب شمشون عند هـذه الملاحظـة ، فـأيقظ عدنان من شروده ، وجعله يعمل بسـرعة .. أمـر عجيب أن يركب خلفه الدراجة النارية ، ثم أدارهـا بصوتها الرعدى ، وشق طريقه بين الناس ، الذين أفسحوا له حتى لا يصطدم بهم ، قال عدنان :
- قل لى ماذا فعل بك الفضائيان ؟
ضحك عجيب ، وقال : أنا لا أشعر فعلا بشـىء .. لكن ما هو هذا الشىء الذى تتحدث عنه ، وجعلـك تبكى ؟ قل لى أنت ..
صاح عدنان بينما يزيد من سرعة دراجته إلى حيث يقطن عجيب :
- إنك مختف يا صديقى .. لا يظهـر منـك إلا حذاءك .

عندما وصلا ترجل عدنان بعد أن أوقـف الدراجـة النارية ، ودخل وعجيب ، والكلـب شمشـون إلـى البيت ، وأمام مرآة وقفا ، صاح عجيب بدهشة :

- آه .. فهمت .. أعطانى الفضائى حبة ابتلعتها .. و ...

رفع عدنان يده ، وقال :

- انتظر .. تقول حبة البرشام المضيئة ؟ .. آه .. هذا هو السر وراء اختفاءك .. إنها الحبة .. إنهما يجربان يا صديقى .. سوف أنـتقم منهما .. لكن ..

ماذا تقولون أنتم فى مسألة الاختفـاء هـذه ؟ هـل تحبون أن تختفوا ؟

إذن اسمعوا رأى عجيب ، وهو يجذب قميص عدنان ، عندما أغمض هذا عينيه ، وحام حام يقظة ، قائلا :

- آه لو أكون مكانك مختفيا مثلك يا عجيـب .. آه .. !!

صاح عجيب : هل تحب أن تقتحم حياة النـاس دون أن يروك يا عدنان ؟! هذا عيب كبير .. أرجـو أن تفكر فيما تقول ، ثم هيا بنا نعود إلى الفضائيين .

ما رأيكم فى وجهة نظر عجيب ؟ .. أنا أؤيدها بشدة ..

حينما وصلا كان الفضائيان يقفـان أمـام المركبـة الفضائية ، عند حافة غابة الأشجار .

أمسك عجيب بكتف عدنان المندفع ، وجعله يقف فى مكانه ، لأنه سمع الحوار التالى بين الفضائيين .

- هل ننتظر طويلا فى هذا الكوكب سيد سيزى .. هاه ؟!
- أنت تعرف أننا من أجل دراسة أسباب تلـوث كوكب الأرض ، إلى جانـب انتظـار شـحن المركبة ذاتيا سيد أوسى . هاه ..

لم ينتظر عدنان أكثر من هذا ، فقد قفز قفزة عالية ، وهبط بين الفضائيين ، وهو يصرخ :

- ماذا فعلتما بصديقى عجيب أيها التعيسـان ؟ .. هل هذا هو ردكم الجميل ، لحسن الضيافة ؟!

لم يظهر على الفضائيين أى انزعاج أو خوف مـن صراخ عدنان ، بل كانا ينظران إليه ، ويضحكان :

- هوه .. هوه .. ماذا فعلنا ؟ أين هذا المختفى ؟ هو .. هوه .. أنا أضحك ..

- أهلا سيد عجيب .. أرى أنك تتحول سريعا ، إن لك شكلا الآن .. هاه ..

التفت عدنان نحو المكان الذى يفترض أن يكـون " عجيب " واقفا فيه ، فوجد شيئا غريبا ، زاده غضبا وثورة ..

عدنان عنده حق وا ، فماذا تفعل أنت لو وجـدت صديقك قد ظهرت خطوط جسده الخارجية فقط ؟! ..

قل ماذا تفعل لو رأيت ذلك ؟! .. الكلب شمشون كش فى نفسه ، وهو يرى هذا الشىء المرسوم بـالقلم ، وسكت عن النباح ، وهو يتأمل صاحبه بدهشة ..

قال عجيب :

- شىء غير طيب .. لماذا جعلتمونى أبتلع هذه الحبة سيد سيزى ؟!

أمسك سيد سيزى برأسه ، وكان يديره نحو عجيب حيث يوجد ، وقال :

- الآن عرفنا شيئا لم نكن نعرفه عنكم يا سكان الأرض .. الحبة تركيبة من مواد جمعت من بعض نباتات كوكبنا .. هاه .

كان عدنان يقف خلف سيد أوسى ، فلاحظ أن فـى ظهره توجد صامولة ، لها شكل يثير الفضول ، فمد يده فورا ، وحركها ، فاختفى سيد أوسى الفضـائى فورا .

ارتاع سيد سيزى جدا ، وتلون وجهه ، وتغير كونه – كما يقولون – وصرخ ينادى رفيقه :

- أين أنت سيد أوسى ؟ أعلن عن مكانك ، حتى أحرك الصامولة لتظهر من جديد .. هـاه .. هوه .. أوها ..

فى هذه اللحظة بعينها عاد عجيب عجيبا الذى نعرفه ، اكتمل جسده الكامل ، وكان يبادل عدنان الضحكات ، وسيد سيزى يبحث عن سيد أوسى المختفى ..

- أعلن عن مكانك .. أوسى .. هاه .
- هم أيضا لهم نقاط ضعف .. هأ . ها . هـا . ها ..
- إنهم يختفون بصامولة .. ها . ها . ها . ها ..

عوى الكلب شمشون ، وجرى فـى الاتجـاه الـذى اختفى فيه سيد سيزى الباحث عن رفيقه سيد أوسى ، وعبثا ناداه عجيب !!

[٨] تجارب ، وتجارب أخرى

ألم يصيبكم الشوق ، أو الفضول إلى دخول المركبة الفضائية ؟

ماذا لو دخلنا سويا ، خاصة أن المركبة موجـودة ؟ ماذا ؟ الفضائيان ؟! .. لا تخـافوا ، نحـن الـذين نحركهم .. هيا .. هيا ، لندخل .. ماذا ؟!

كان الفضائيان يجلسان فى داخل الكابينة أمام أجهزة معقدة ، ذات مؤشرات مضيئة ، وضع سيد أوسـى إصبعه الطويلة ذات العقد ، والظفر الطويل فوق أحد الأجهزة ذات المؤشرات ، كان سيد سـيزى يـدون شيئا فى سجل المركبة بقلم غريب الشكل .. يكلمه ، فيكتب ..

- مازالت الطاقة عند حدها الأدنى سيد سيزى . هاه .
- أعرف سيد أوسى .. كل الأجهزة تشير بذلك .. هاه .

نحن على باب المركبة الفضائية المغلق ، ندق عليه مع عجيب وعدنان ، كان صوت الدق يثير أعصـاب الفضائيين ، ينكمشان ، ويتمددان فى انزعاج ..

- أعصابى تتحطم سيد سيزى أوها .. أوها .. الضوضاء تلوث سمعى !!

- حان الوقت .. أدخل الكائنيين الأرضـيين .. أنت تعرف الباقى سيد أوسى .. هاه ..

انفتحت أبواب المركبة الفضائية ، ودخل الصـديقان ..

- هذا حلم تحقق .. دخول مركبة فضائية !!

كان ضوء المركبة من الداخل شاحبا أزرق اللـون بصورة تعطيك إحساسا كأنك فى حلم ، ورغم ذلـك أعلن عدنان أنه لا يرى شيئا بسبب الإضاءة السيئة .

صاح سيد سيزى : أدر جهاز " خلية الطاقة " سـيد أوسى

اقترب الفضائى من طاولة ترقد عليها بيضـة فـى حجم البطيخة ، لها يد تدور محوريا ، وفى أسـفل هذه البيضة اتصال سلكى بعدة ثقوب ، وهذا الاتصال السلكى طرفه الآخر منغرس فى جسـد المركبـة ، صب سيد أوسى من فتحة فى أعلى البيضة البطيخة بعض الماء من زجاجة مياه معدنية ..

دهش عجيب وقال :

- ما هذا الذى تسميه " خليـة الطاقـة " سـيد سيزى ؟! إنكم تضعون في البيضة ماء ؟!
- سيد أوسى يقوم الآن بعملية خلط الماء ..
- خلط ماء ؟! ما هذا الذى تقوله ؟!

كان سيد أوسى يدير اليد على محورها فـى جسـم البيضة البطيخة ، قال :

- أقـوم بخلـط الهيـدروجين ، والأوكسـجين الموجودين فى الماء .. هاه .

بعد مدة من هذا الخلط ، وعلى حـين فجـأة غمـر الضوء كابينة المركبة ، وتلامعت الأجهزة بها، أشار سيد سيزى إلى كل شىء قائلا بفخر :

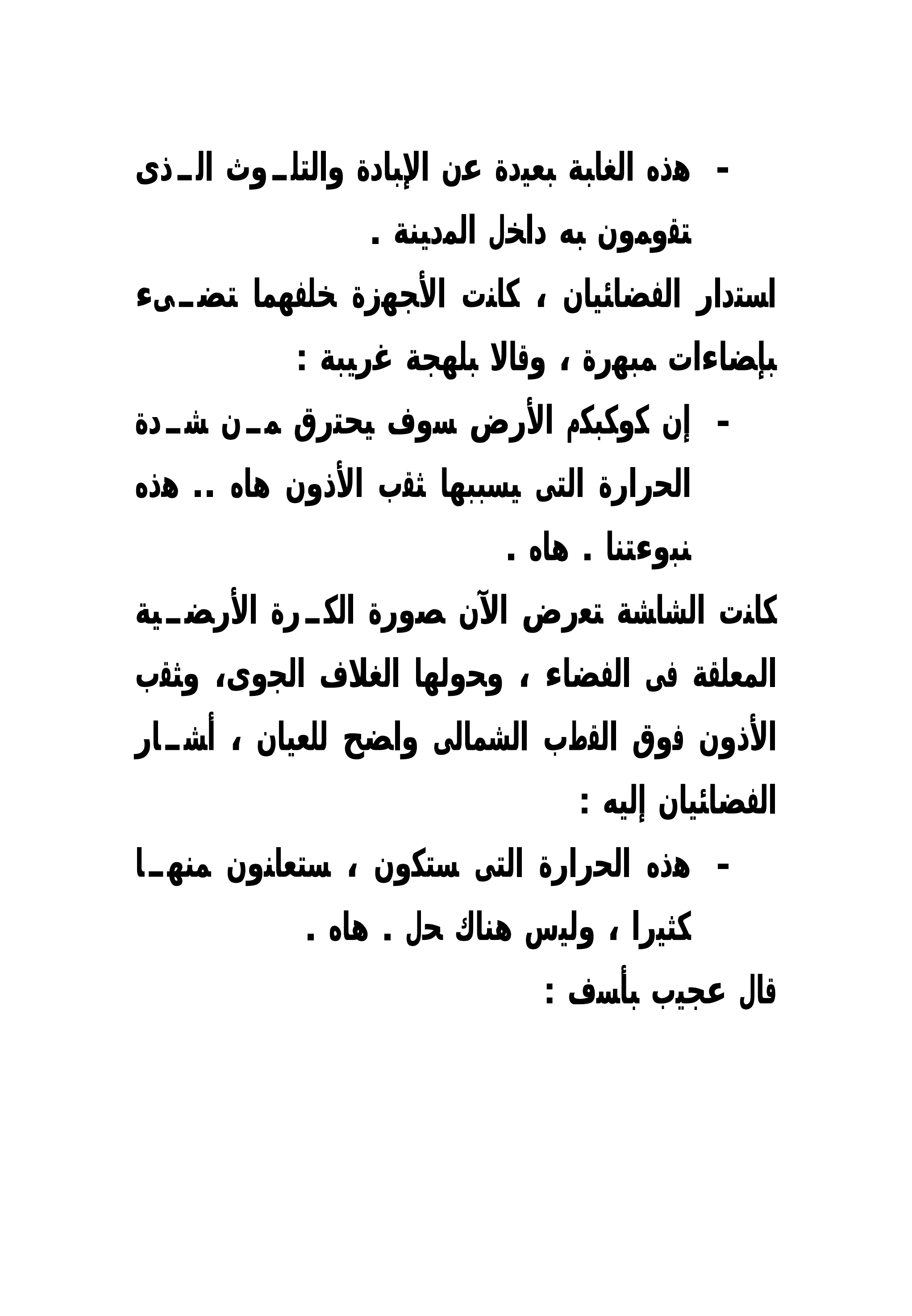
- أعرف أنك سيد عجيب سوف تسأل : ولماذا الهيدروجين والأوكسجين ؟ إن هذا ما حدث ، والنتيجة طاقة كهربية نظيفة دون تلـوث .. هذا هو جهازنا .. أوها ..

جلس الفضائيان على مقعـدين بثلاثـة أرجـل ، و أمسكا بعصاتين تشبهان تلك التى فى أجهزة الفيديو جيم ، حركا العصاتين ، فظهرت على شاشة أمامهما صور قريبة ، ومتحركة لغابة الأشـجار ، وتسـاءل الفضائيان :

- أليس فى هذه الغابة حيوانات ؟

قال عجيب ، وعدنان :

- بها حيوانات مسالمة .. غزلان .. جـديان .. أرانب .. وبعض الطيور .. لماذا تسألان ؟



- هذه الغابة بعيدة عن الإبادة والتلوث الذى تقومون به داخل المدينة .

استدار الفضائيان ، كانت الأجهزة خلفهما تضىء بإضاءات مبهرة ، وقالا بلهجة غريبة :

- إن كوكبكم الأرض سوف يحترق من شدة الحرارة التى يسببها ثقب الأذون هاه .. هذه نبوءتنا . هاه .

كانت الشاشة تعرض الآن صورة الكرة الأرضية المعلقة فى الفضاء ، وحولها الغلاف الجوى، وثقب الأذون فوق القطب الشمالى واضح للعيان ، أشار الفضائيان إليه :

- هذه الحرارة التى ستكون ، ستعانون منها كثيرا ، وليس هناك حل . هاه .

قال عجيب بأسف :

- أعرف .. لقد حدث هذا الثقي بسـبب زيـادة التلوث ، وزيادة تصاعد غاز ثـانى أكسـيد الكربون .

زفر عدنان ، وهو يشاهد الصـور التـى تعرضـها الشاشة ، وقال :

- خسارة .. كوكبنا الأرض يحدث له كل هذا ؟ أليس عندكم حل ؟!

امتدت أيدى الفضائيين التى تشبه الزنبلك ، وقبضت على الصديقين عجيب وعدنان ، وقذفت بهما خارج المركبة ، ووجد نفسيهما على العشـب فـى هبـدة غادرة .

صاح عجيب فى دهشة ، فهذا التصرف غير مبرر :

- ما الذى حدث ؟! ماذا بهما هذان الفضائيان ؟

هب عدنان يعرج ، وأمسك أعلى وركه ، أشار إلـى المركبة ، قائلا : إنهما غريبا الأطوار فعلا!! كيـف تصادقهما يا عجيب ؟!

قال عجيب ، وهو يجذب عدنان من قميصه : هيـا أدر عجلتك النارية .. أقصد دراجتـك .. هيـا إلـى المكتبة العامة .. هيا ..

حينما وصلا إلى المكتبة ، بدأ عجيـب فـى لهفـة لمعرفة شىء ما ، بحث عنه إلى أن أخرج كتابا من أحد رفوفها ، وتصفحه ، حتى توقف عنـد صـفحة منه ، وقرأ :

" يمكن أن تنخفض درجة حرارة الأرض باسـتخدام كائنات نباتية بسيطة التكوين ، هى الطحالب ، بدون استخدام مضخات أو مكثفات ،أو غاز الفريون ، لأن هذه الطحالب تختزن غاز ثانى أكسيد الكربون .. فلا تحدث حرارة ، ويمكن للإنسـان الـتحكم العملـى المباشر فى هذه الظـاهرة ، وأن يتفـادى الجانـب السلبى فيها ، وينعم بالجانب الإيجـابى ، وبعـدها يعيش فى جو معتدل ."

صاح عجيب فرحا مما أثار دهشة واسـتنكار رواد المكتبة ، فعاد إلى هدوئه ، وهمس يحدث عدنان :

- الحمد .. أخافنى الفضائيان ، ولكن الحـل موجود على كوكب الأرض لظاهرة الصـوبة الزجاجية .. علينا الآن أن نكتشف لماذا قاما بطردنا من المركبة ..

عندما وصل الصديقان ، كان باب المركبة الفضائية مواربا ، ولا أحد بها ، وهذا غريب !

دخل عجيب وعدنان ، ثم أخـذا يحركـان العصـى المتصلة بالشاشة التى تعرفنا عليهـا مـن قبـل ، وظهرت فورا صورة الغابـة ، بعـد برهـة ظهـر الفضائيان فى المشهد ، يركبـان إحـدى العربـات الفضائية غريبة الشكل ، ثم جرت الأحداث سريعة ، فها هما يصوبان بندقيتين فضائيتين نحو أحد الأسود ، صاح عجيب :

- ما هذا ؟! لماذا ؟!

صوب سيد أوسى وانطلقت من بندقيته طلقة تشـبه الصاعقة الكهربية ، حينما تلقاها الأسد تشنج أولا ، ثم تصاب كالتمثال الحجرى ، أخفى عجيب وجهـه بين يديه ، وهو يقول :

- أنا لا أصدق .. من أجل ذلك كان سـؤالهما عن حيوانات الغابة !

أمسك عدنان بكتف عجيب ، وسأله :

- عجيب .. أين كلبك شمشون ؟

كانت الأحداث على الشاشـة تتـوالى حيـث قـام الفضائيان باصطياد أرنب ، و فأر بجانـب الأسـد ، وها هما فى طريقهما للعودة إلى المركبة الفضائية .

قال عدنان : أسد و أرنب و فأر !!.. ماذا سـيفعلان بهذه الحيوانات ؟!

قال عجيب : بدأت الوساوس تسيطر على تفكيرى .

كان الصديقان يقفان على بـاب المركبـة ، وهمـا يطلان على العربة التى يقودها سيد سيزى ..

- أهلا سيد سيزى .. مرحبا سيد أوسى .. أنـا غير راض عما فعلتما فى الغابة ..

طار الفضائيان طيرانا ذاتيا ، وهما ينقلان الحيوانات ، التى كانت فى سبات إلى داخل المركبة.

- هل أنت هنا ؟ ها . هـى . هـى .. سـوف ندهشك أنت وصديقك .

قال عجيب : ولكنى لا أجد أى دهشة فى أسـر أى حيوان بسلاح رهيب !

اقترب منه سيد سيزى : سوف ترى سـيد عجيـب أنت وصديقك تجربة طريفة جدا .. بالمناسبة كلبـك شمشون سيشترك فى هذه التجربة .. هاه .. هى ..

تلفت عجيب حوله ، وقال : أين كلبـى شمشـون؟ وكان واضحا أن اعتراضه لا يجد آذانا صاغية مـن الفضائيين .

كان جسد الأسد يتمدد على طاولة بجانبه الأرنـب ، وكذا الفأر بلا حراك ، عندما ضغط سيد سيزى على

زر فى جدار المركبة ، نزل قفص صغير كان بداخله شمشون ، ونزل أيضا كشاف كبير ، حاول عجيـب أن يذهب إلى كلبه ، ولكن الفضائيين منعاه .

صرخ عدنان :

- حاذروا فالأسد يستيقظ .. هيا نهرب ..

كان الفضائيان يقبضان على مقابض العصى :

- لا تخف سيد عدنان إنه تحت سيطرة أجهزتنا ، سنحاول معالجتك من هذا الجبن .. بعد أن ترى تجربتنا .. هاه ..

ارتجت أركان المركبة بزئير الأسد ، وقفـز عـدنان إلى الوراء ، ولكن سيد أوسى كان يمسك ببندقيتـه غريبة التكوين ، وقبل أن يطلق الشحنة الكهربيـة نحو الأسد لتشله ، اندفع عجيب ، وأطاح بالبندقيـة ..

- إياك .. اتركه يعيش حرا فى بيئته .. أطلقوا سراح كلبى شمشون حالا .

التصق عدنان بعجيب ، وهو فى رعب شديد :

- إنه أسد يا عجيب .. أنا خائف ..

قفز الأسد من فوق الطاولة ، وصار فـى مواجهـة الفضائيين المتراجعين للخلف ، كانت البندقية ملقاة على أرض المركبة ، وسيد أوسى يمد ذراعه التـى تشبه الزنبلك نحوها ، والأسد يزأر زئيرا متواصلا ، كان الأسد يواجه سيد أوسى .. بدا الوضع خطيرا ، سوف يقضى الأسد على سيد أوسى بلا شك .. صاح عجيب :

- حاذر سيد أوسى .. لن ترجع إلى كوكبـك .. خسارة .. أنت الذى سعيت إلى هذا !

أمسك سيد أوسى بالبندقية فى هذه اللحظة ، وصاح هو أيضا :

- وهل أنت واثق سيد عجيب .. هاه ..

كانت الشحنة التى انطلقت من البندقية نحو الأسـد شديدة الإبهار ، أحاطت به ، وجمدته فى مكانه ..

- هل رأيت سيد عجيب ؟ ها . هى . ها . هى ..

عمل الفضائيان بعد ذلك بسـرعة حيـث تحركـت الطاولة ، التى يرقد عليها جسد الأسـد ، وبجانبـه الأرنب ، وظهر أنبوب زجاجى ضخم هبط من سقف المركبة ، انبعث لون أزرق منه غطى الجسدين ..

قال عجيب فى حيرة :

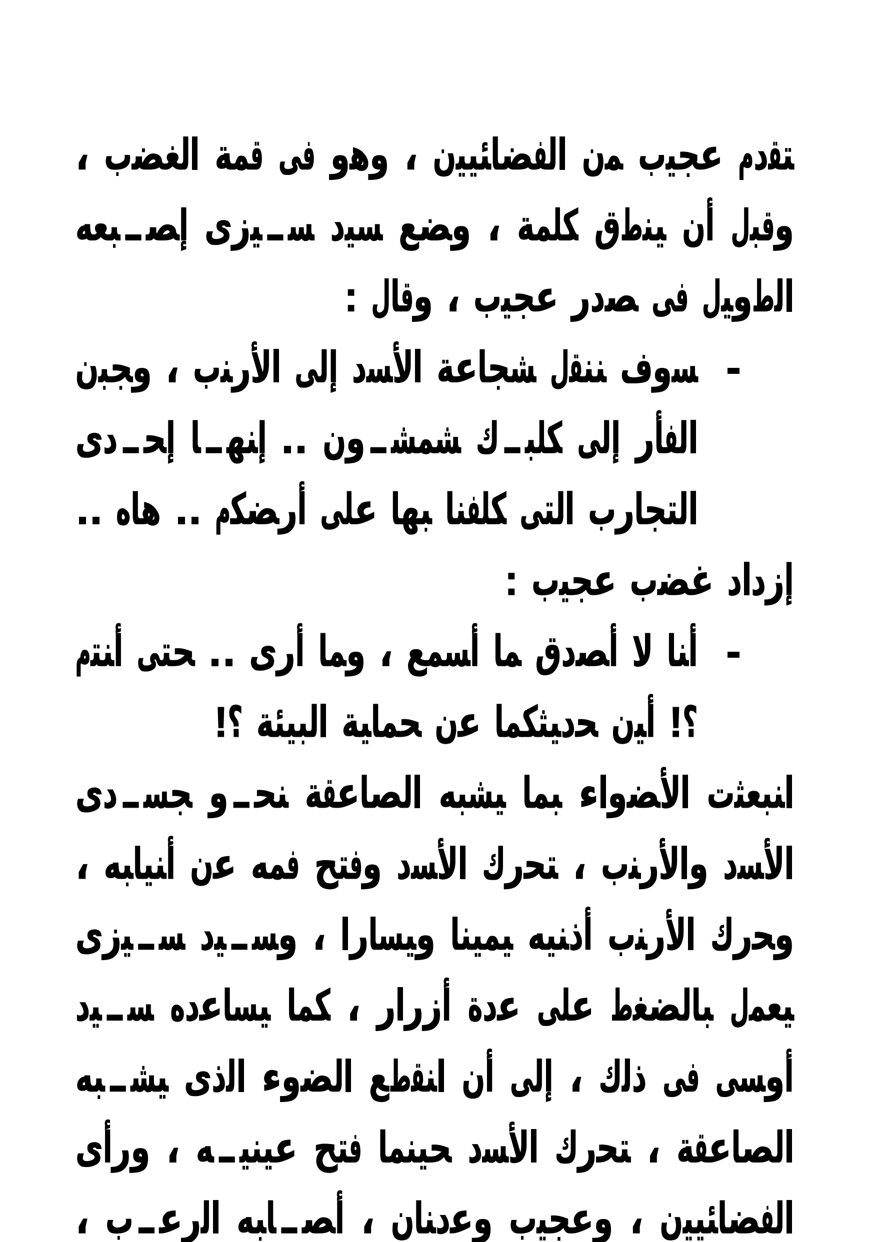
- ما زلت لا أفهم ما ماذا تفعلون بالضبط ؟!

ضرب عدنان بقدمه أرضية المركبة ، وقال :

- تعال نرجع يا عجيب .. هيا نركب الدراجة .. قلت لك .. إننى لا أثق فى هذين الفضـائيين منذ البداية ..

أشار الفضائيان إلى جسدى الأسد والأرنب ضاحكين :

- سيد عدنان لا نريد ثقتك .. نحن نقوم بتجربة .. هاه ..



تقدم عجيب من الفضائيين ، وهو فى قمة الغضب ، وقبل أن ينطق كلمة ، وضع سيد سـيزى إصـبعه الطويل فى صدر عجيب ، وقال :

- سوف ننقل شجاعة الأسد إلى الأرنب ، وجبن الفأر إلى كلبـك شمشـون .. إنهـا إحـدى التجارب التى كلفنا بها على أرضكم .. هاه ..

إزداد غضب عجيب :

- أنا لا أصدق ما أسمع ، وما أرى .. حتى أنتم ؟! أين حديثكما عن حماية البيئة ؟!

انبعثت الأضواء بما يشبه الصاعقة نحـو جسـدى الأسد والأرنب ، تحرك الأسد وفتح فمه عن أنيابه ، وحرك الأرنب أذنيه يمينا ويسارا ، وسـيد سـيزى يعمل بالضغط على عدة أزرار ، كما يساعده سـيد أوسى فى ذلك ، إلى أن انقطع الضوء الذى يشـبه الصاعقة ، تحرك الأسد حينما فتح عينيـه ، ورأى الفضائيين ، وعجيب وعدنان ، أصـابه الرعـب ،

وخرج منه صوت : زززست .. زززست .. وهذا يـا أصدقائى هو صوت الأرنب ، كان الأسـد يتصـرف تصرف الأرنب، فقد قفز من فوق الطاولة ، وحاول الهروب أسفلها ، أما الأرنب فقد كشر عن أنيابـه ، وبدأ يزأر : عا .. جرررررر .. هكذا كأنه أسد !!

كان الفضائيان يضحكان الآن بعد نجاح تجربتهما ، أما عجيب فقد عادت ثورته :

- هل تعتبرون ما فعلتموه نجاحا ؟ إنكما بهـذا تربكان توازن البيئة !!
- وأى توازن أمام التجربة يا صديقى .. هاه ..

تقدم عدنان فى إحدى نوبات الشجاعة ، وقال :

- لسنا أصدقاء .. إنكما تعتديان علـى حكمـة الخالق ..

حاول عجيب أن يخرج الأسد من أسفل الطاولـة ، ولكن الأسد كلما مد عجيـب إليـه يـده انكمـش، وارتعش جسده تماما مثل أرنب .

- انظروا إلى الأسد .. أى فائـدة فـى جعلـه يتحول إلى طباع الأرنب ؟! إنه سوف يموت ..
- كيف ؟ إنه حى أمامك .. هاه ..
- إنه يأكل اللحوم .. كيف يصطاد فريسته ، إذا كان على طبع الأرنب .. ثـم إننـى لا أريـد تغيير طبيعة كلبى شمشون ..

ماذا نقول لكم ؟ احكموا أنتم .. ما رأيكم لو تغيـرت طبيعة كل كائن على الأرض ؟! تصوروا هذا !! هل تضحكون ؟! أعتقد أنه شىء مضحك وحزين وخطير أيضا ، هل أنتم معى فى هذا الرأى ؟ انظـروا إلـى الأرنب فى حالته الجديدة ، سوف يعـرض نفسـه للخطر ، فهو يأكل الحشائش ، تصوروه ، وهو يلقى بنفسه فى جمع من الأسود الحقيقية !!

كل هذه الاعتراضات لم يلق إليها الفضائيان بالا أو اهتماما ، إذ أخرجا الكلاب شمشون ، ووضعاه تحت

الأنبوب المشع بجانب الفأر ، واستعدا لإجراء تغيير الطباع .. عند هذا لم يستطع عجيب الوقوف متفرجا ، غمز بعينه لعدنان ، وصاح صيحة عالية ، وهجم عدنان معه، وأمسكا بالعصى التى لها رؤوس مكورة قبل أن يمنعهما الفضائيان .

- ابتعدا .. ماذا تفعلان ؟! هاه .. مازلنا فى أول التجربة .. سندون النتائج ..

سطع الضوء الباهر ، وجرت الحيوانات الأربعة فى الكابينة ، وغمرها الضوء ، وما حدث كان كالتالي :

- الأرنب يهرب أسفل الطاولة عائدا إلى حالته الأرنبية
- الكلب شمشون يصاب بالعطاس
- الأسد يعود لحالته الطبيعية الأولى ، ويأخذ

فى الزئيـر ، مهاجمـا
الفضائيين
وامتلأت الكابينة الفضائية بالأصوات المختلطة هكذا :
- عااا. عاااا . جررررر . وااع ..
- هااااتش . هو . هاااتش . هتش . هو . هو ..
- ززست . ززست . ززست
- هاه . أوها . أوها . هاه
كان الأسد هائجا ، ووجوده فى مكان ضيق بالكابينة خطر ، وخطر جدا .
صاح عدنان فى الفضائيين :
- تصرفا تصرفا سريعا قبل أن تحدث المآسـاة ..
قال الفضائيان :

- لا نعرف لماذا يتوقف التفكير عند الخطر سيد عجيب .. سيد عدنان ..

تكور الفضائيان فى جانب عجيب ، وكلبه شمشون فى حضنه مازال يعطس ، وعدنان رغم الخطر كان يضحك ، كان سيد سيزى قد تماسك ، ومد إصبعه نحو زر أحمر بباب المركبة المغلق ، فخرج من إصبعه شعاع أبيض رفيع ، ومستقيم ، حينما وقع على الزر الأحمر تحرك باب المركبة ، وانفتح ..

- اذهب الآن أيها الأسد إلى غابتك . هاه . أوها ..

تخلص الفضائيان من الأرنب ، والفأر كذلك ، ثم أخذا ينظران إلى الكلب شمشون الذى يعطس ويضحكان ، حتى غضب عجيب ، وصاح :

- أليس له علاج ؟! أنقذاه حالا .. أنتما السبب فى كل ما جرى له ..

أخذ سيد سيزى شمشون ، وتفرس فيـه ، وبعـدها قال :

- لا تنزعج سيد عجيب ، سوف تنتهـى هـذه الأعراض . هاه ..

قدم الفضائيان لعجيب ، وعـدنان إحـدى الحبـوب الغذائية إياها ، فتراجعا مذعورين ..

- إنه طعامنا أثناء جولاتنا بين الكواكب .. هذا أفضل من تناول طعاما ما لم نتعود عليه مثل هذا الكشرى . هاه .

تقاربت رأسا الفضائيين ، ثم خاطبا الصديقين :

- نريد منكما سـيد عجيـب .. سـيد عـدنان اصطحابنا إلى مدينتكم مرة أخرى .

- لماذا ؟! .. التجربة معكما كانت غير مشجعة .

- فى هذه المرة لن نسبب أى مشاكل . هاه .. إننا نريد المزيد من المعلومات ..

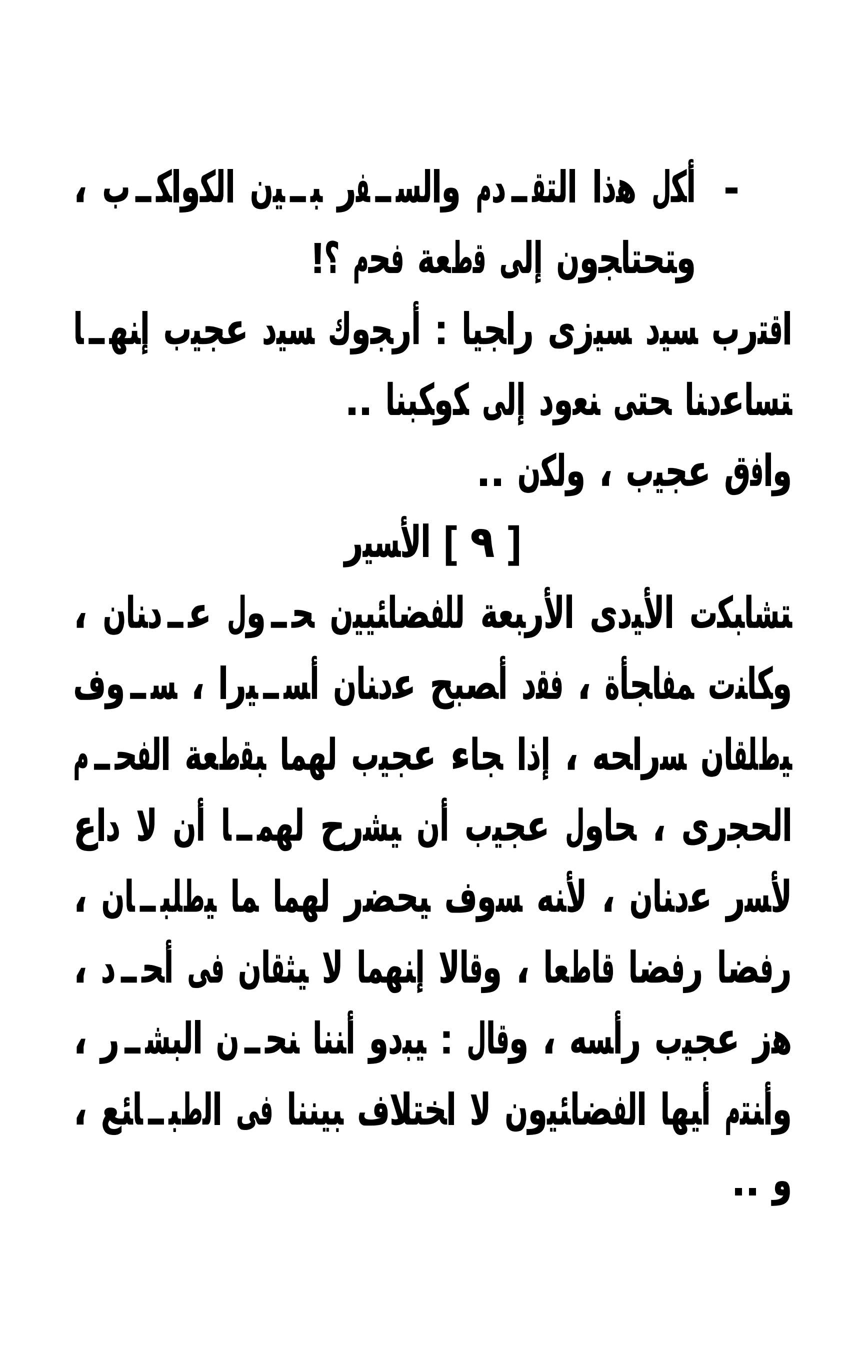
على حين فجأة سمع الجميع صفيرا حادا متواصلا ، انقطع مرة ثم عاد .. انتبه الجميـع إلـى شاشـة صغيرة تشبه مونيتور الكمبيوتر ، ظهرت عليها هذه الكلمات مع صوت غريب :

تحذير .. لن يتم شحن الطاقة .. الفحـم الحجـرى انتهى .. انتباه .. لابد من الفحم الحجرى ، لإعـادة الشحن الذاتى .. تحذير .. تحذير .. انتهى .

ارتبك الفضائيان ، وظهر على وجهيهمـا ، وهمـا ينظران للمونيتور ، الذى اختفت الكتابة مـن علـى سطحه ، مع انطفاء أنوار المركبة ، وتوقف آلاتهـا كلها عن العمل .

- لابد من الحصول على قطعـة مـن الفحـم الحجرى سيد سيزى . هاه .

كانت عيون الفضائيين تتطلعان إلى الصديقين برجاء صامت ، وعلق عجيب قائلا :



- أكل هذا التقـدم والسـفر بـين الكواكـب ، وتحتاجون إلى قطعة فحم ؟!

اقترب سيد سيزى راجيا : أرجوك سيد عجيب إنهـا تساعدنا حتى نعود إلى كوكبنا ..

وافق عجيب ، ولكن ..

[٩] الأسير

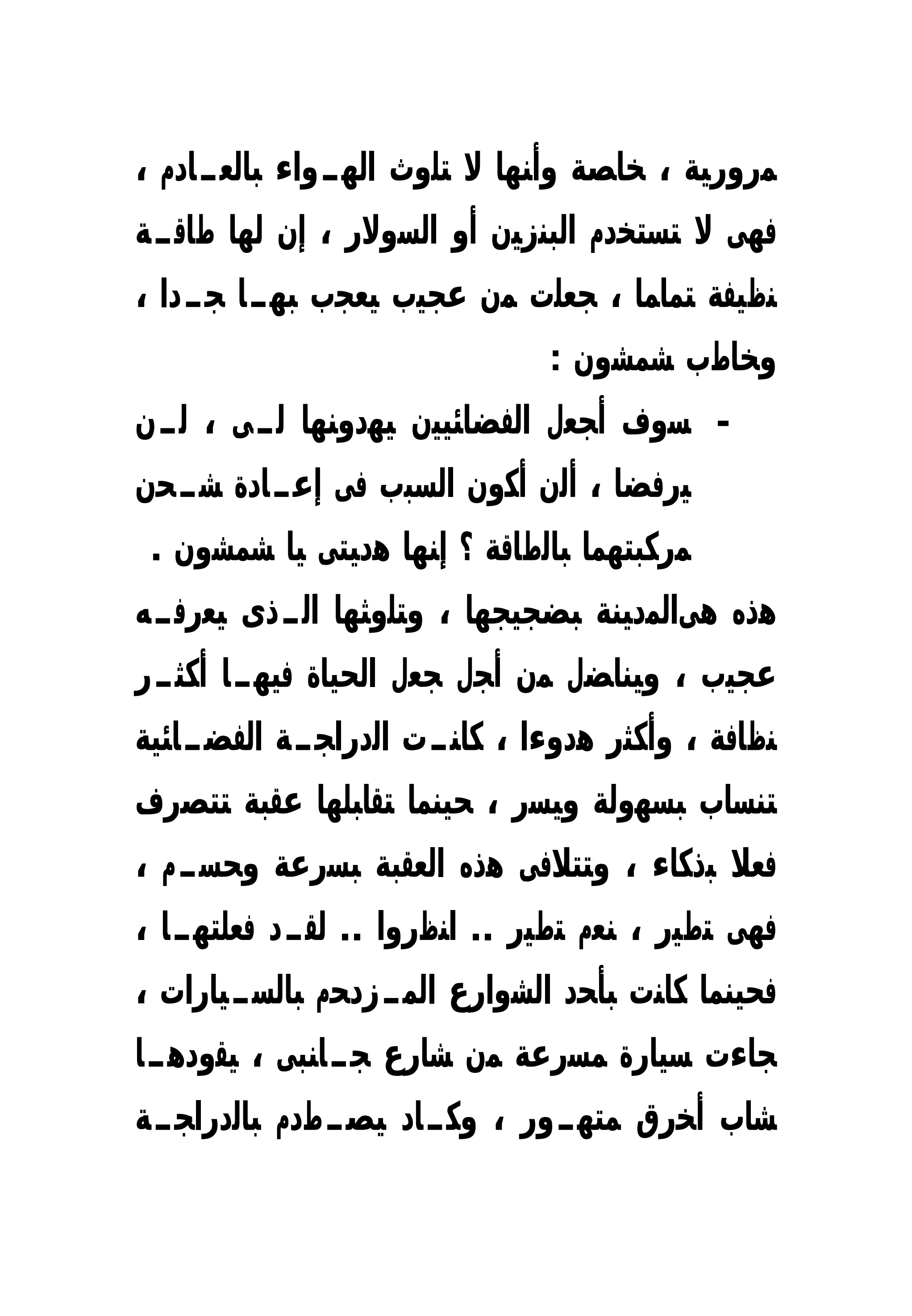
تشابكت الأيدى الأربعة للفضائيين حـول عـدنان ، وكانت مفاجأة ، فقد أصبح عدنان أسـيرا ، سـوف يطلقان سراحه ، إذا جاء عجيب لهما بقطعة الفحـم الحجرى ، حاول عجيب أن يشرح لهمـا أن لا داع لأسر عدنان ، لأنه سوف يحضر لهما ما يطلبـان ، رفضا رفضا قاطعا ، وقالا إنهما لا يثقان فى أحـد ، هز عجيب رأسه ، وقال : يبدو أننا نحـن البشـر ، وأنتم أيها الفضائيون لا اختلاف بيننا فى الطبـائع ، و ..

صمت عجيب فما فائدة الكلام والجدال والتحليـل ؟ قال إنه سوف يذهب ، ولكن عليهما الحفـاظ علـى عدنان ..

قدم الفضائيان لعجيب دراجة غريبة الشكل ، وقـالا له إن عليه أن يركبها ، فهى ذكية يمكـن لهـا أن تتصرف تصرفا حسنا ، فى المواقف الصعبة .

- سآخذ كلبى شمشون معى ..
- خذه .. هاه .. خذه .. أوها .. صديقك معنـا إلى أن تعود . هاه .

حينما ركب عجيب وشمشون الدراجة الفضائية لـم يفعل أى شىء .. أقصد أنه لم يمسك بمقـود، ولـم يضع أرجله على مكابح أو ذراع ، ليغذيها بالوقود ، كما نفعل نحن البشر مـع السـيارة ، فقـد قامـت الدراجة الفضائية بكل العمليات وحدها ، أقصد أنها كانت ذات برمجة خاصة للتعـرف علـى الطـرق ، والسير فيها دون ارتباك ، أو ارتكـاب أى مخالفـة



مرورية ، خاصة وأنها لا تلوث الهـواء بالعـادم ، فهى لا تستخدم البنزين أو السولار ، إن لها طاقـة نظيفة تماما ، جعلت من عجيب يعجب بهـا جـدا ، وخاطب شمشون :

- سوف أجعل الفضائيين يهدونها لـى ، لـن يرفضا ، ألن أكون السبب فى إعـادة شـحن مركبتهما بالطاقة ؟ إنها هديتى يا شمشون .

هذه هىالمدينة بضجيجها ، وتلوثها الـذى يعرفـه عجيب ، ويناضل من أجل جعل الحياة فيهـا أكثـر نظافة ، وأكثر هدوءا ، كانـت الدراجـة الفضـائية تنساب بسهولة ويسر ، حينما تقابلها عقبة تتصرف فعلا بذكاء ، وتتلافى هذه العقبة بسرعة وحسـم ، فهى تطير ، نعم تطير .. انظروا .. لقـد فعلتهـا ، فحينما كانت بأحد الشوارع المـزدحم بالسـيارات ، جاءت سيارة مسرعة من شارع جـانبى ، يقودهـا شاب أخرق متهـور ، وكـاد يصـطدم بالدراجـة

الفضائية ، وصرخ عجيب إلا أنهـا فـى اللحظـة الأخيرة طارت فى الهواء ، ثم عادت إلى الأرض بعد أن تجاوزت سيارة هذا الشاب ، دون أن تتوقف عن السير .. هال عجيب ، لقد تـيقن مـن قـدراتها ، وصمم على أن تكون هدية مـن الفضـائيين بأيـة وسيلة ، هل هذا فقط ؟ .. إليكم مثلا آخر .. ياليتها كانت ملكى أنا ..

كان عجيب يبحث عن دكان بائع الفحم الحجرى فى المدينة لكنه غير متأكد أين يوجد بالضبط، لذا كـان يصدر أوامره للدراجة الفضائية بأن تسير يمينا ، ثم يعود ، ويأمرها بالسير يسـارا ، وهـو يـتفحص المبانى ، والدكاكين بحثا عن هذا البائع ..

فى أحد الشوارع كان بعـض الشـباب المسـتهتر يضعون نظارات سوداء على عيـونهم ، ويرتـدون ملابسا جلدية ، ويضعون حول سـواعدهم أغطيـة جلدية ، ويرتكنون على دراجات نارية تشبه دراجة

عدنان ، حينما لمحوا " عجيب " ودراجته ، انتبهوا ، ودار بينهم حديث عنها :

- انظروا .. دراجة تحفة !
- من يقودها ؟! ها . ها . ها .. عجيب حبيب البيئة ؟!
- هذه الدراجة غنيمة لنا .. هل توافقون ؟

اقتربت الدراجة الفضائية من هؤلاء الشباب ، الذين ركبوا دراجاتهم النارية ، ووقفوا صفا واحدا يسـد الشارع فى طريقها .. كانت تقترب مـنهم ، حتـى كادت تدهسهم ، وفى اللحظة الأخيرة طارت فوقهم ، وعبرتهم ، وهم فى دهشة !!

- أرأيتم ماذا فعل عجيب .. هذا الضـئيل ؟! .. إنه عبقرى !!
- علينا به .. هذه الدراجة لابد من مصـادرتها لمصلحتنا .. هيا .. هجوم رقم تو ون ..

زمجر شمشون ، وربت عجيب على رأسه قائلا لـه ألا يخاف ..

كانت الشارع ينقسم إلى فرعين ، جاء قسـم مـن الشباب من الأول فى مواجهـة عجيـب ، والقسـم الثانى جاء من الفرع الثانى من الخلف ، فيما يشبه الكماشة ، وهم متأكدين أنه سوف تكـون الدراجـة فريسة سهلة ، صاح عجيب :

- ما هذا ؟! إنها مطاردة يا شمشون .. مـاذا يريدون بالضبط ؟!

أخذت الدراجة الفضائية تدور فى المكان كالنحلـة ، والشباب يدور بدراجاته الناريـة ، وامـتلأ الجـو بالعفار والدخان والضجيج ، وأصـوات الـدراجات النارية : عاا.. عاااا . عاااا ترك . تـرك .. عـااا عااا .. عااا ترك . ترك .. عاا .. عاااا .. إلـى أن ضاقت الدائرة حول عجيب ، وبدت حركة الكماشـة قد اكتملت ، وسقطت الفريسة فى يد الصياد .

لم تنته المغامرة أصدقائى ، انتظروا معنا ، لتـروا النهاية .

الدراجة الفضائية تتحول فجأة إلى ربوت عملاق له قبضات خطيرة ، تقبض على دراجـات الشـباب ، وتقذف بها بعيدا ، كان الموقف بالنسـبة للشـباب خطيرا ، وكان فزعهم عظيما ، فهم لم يتصوروا أن يكونوا هم الفريسـة ، وكـان عجيـب وشمشـون يجلسان فة خلفية الربوت العملاق يتفرجان على هذا المشهد المضحك ، والشباب يهربـون مسـرعين ، وهم غير مصدقين ..

- انسحاب .. انسحاب .. سيسحقنا هذا الشىء .. عجيب حبيب البيئة ذكـى .. لقـد صـنع دراجة غريبة !! ابتعدوا عنه .. انسـحاب .. انسحاب ..

[١٠] قطعة الفحم الحجرى

كان الفحام السمين يقف خلـف أجولـة الفحـم الحجرى الأسود ، لكن ما هو الفحم الحجرى يـا أصدقائى ؟

إنه صخر أسود ، أو بنى اللون من أصل نباتى ، يتكون من الكربون ، مع مقادير مختلفـة مـن مركبات عضوية ، ومواد معدنية ، ويوجد فـى طبقات ، أو عروق متراصة متداخلة فى قشـرة الأرض ، والفحم الحجرى مصـدر مهـم مـن مصادر الطاقة ، وحقوله واسعة الانتشـار فـى كوكبنا ، ويوجد فى مصر بشبه جزيرة سيناء ..

نظر الفحام إلى عجيب والدراجة الفضائية بعينين ، يعلوهما حاجبان مشعران كثيفان قائلا:

- ما هذا يا ولد ؟ .. إنك إنسان مثلنا ؟!

قال عجيب باختصار حاسم :

- أنا إنسان مثلك .. أريد قطعة فحـم حجـرى الآن .. فورا .

أمسك الفحام ، وهو يبتسم ابتسامة ما بين إصـبعيه السبابة ، والإبهام قطعة فحم حجرى تشبه الإصبع ، غمز بعينه ، وقال :

- هذه هى قطعة الفحم الحجرى .. أتراها ؟ .. ولكن .. قل لى لماذا تريدها الآن فورا ؟

كان الكلب شمشون فوق الدراجة الفضائية قد جذب انتباهه زر أحمر عند مقودها ، ظل ينظر إليه طويلا ، ثم يدير رأسه ، لينظر إليه بعين واحدة متشـاغلا به ، بينما عجيب يقول :

- سأقول الصدق .. فضائيان يريـدان قطعـة الفحم الحجرى ، لتعود مركبتهم إلى العمل .

ضحك تاجر الفحم ، واهتز كرشه السمين قائلا :

- ها . ها . ها . هل تقول الصدق ؟ أنت كاذب .. قل الحقيقة يا ولد ..

فى هذه اللحظة وضع شمشون قدمـه علـى الـزر الأحمر ، وبعدها جـرى هـذا الشـىء الغريـب ،

فالدراجة الفضائية تتحول إلى كلب آلى حديدى ضخم ينبح نباحا أجشا ، وغليظا فى وجه الفحام السمين ، الذى فزع ، وارتعد بدنه السمين بشكل مضحك ..

- هاع . هاع . هاع .. فحم حجـرى .. فحـم حجرى .. حالا .. الآن .. هاع . هاع ..

امتدت يد الفحام بكبشة من الفحم الحجرى ، وهـو يقول :

- إليكم بعض الفحم .. خذوه .. لا تفعلوا بـى شيئا .. أرجوكم ..

قال عجيب ، وهو يكتم ضحكه :

- هل تصدقنى الآن ؟

- أصدقك .. أصدقك ..

سيحكى الفحام لأصدقائه فيما بعد عن هذه الحادثة ، ويقسم لهم :

- تحولت أمام عينى ، هذه الدراجة العجيبة .. آه .. لو امتلكت واحدة مثلها ؟!

فيثير أصدقاء الفحام ضجة ، وهم يقولون :

- أنت تحلم يا فحام ..

- وتقول أنك قابلت كائن فضائى ضئيل الجسم ؟ إنه عجيب .. ألا تعرفه ؟!

ثم يواصلون ضحكهم ..

[١١] عجيب يستيقظ

كان عجيب قد أعطى الفحم الحجـرى للفضـائيين ، وأطلق سراح عدنان ، ووقفا على الأرض ينظـران للفضائيين ، وهما يحاولان جهدهما ، لإعادة أجهزة المركبة للعمل مرة أخرى ، وكانت المفاجأة كاملة ، إذ نظر الفضائيان من خلف زجاج كابينة المركبـة ، وأخذا يلوحان بأيديهم الغريبة ..

قال سيد أوسى :

- الوداع سيد عجيب ، لقد استفدنا من صداقتك كثيرا . أوها . هاه .

وقال سيد سيزى :

- استمر فى حملتك ضد التلوث فى بيئة أرضكم سيد عجيب . أوها هاه . عـدنان حـاول أن تستبدل دراجتك هذه بدراجة أخرى لا تسـبب ضوضاء . هاه ..

كانت المركبة الفضائية الآن قد ارتفعت فى السـماء دون صوت خفيفة ساحرة ، والكلب شمشون ينـبح نحوها ، ويهز ذيله ، صاح عجيب ، وضرب جبهته ، لقد تذكر شيئا ، ما كان ينبغى أن ينساه : الدراجة الفضائية .. أخذها الفضائيان عند عودتـه بـالفحم الحجرى ، قال : يا خسارة .. الدراجة الفضـائية .. نسيت أن أطلبها .. ألن يعودا مرة أخـرى ؟! سـيد سيزى .. سيد أوسى .. !

كانت الأم ، والأب يميلان على سرير عجيب ، وهو ما زال نائما فوقه همسا :

- إنه مازال نائما .. حوله كتب كثيرة ، معظمها عن حماية البيئة .. إنها قضية هذا القرن .. كما أنها قضية عجيب !!
- إنها قضية تهم البشرية جميعا .. لا فرق بين غرب وشرق .. دول فقيرة ، ودول غنية..

حاول الأب إيقاظ ولده عجيب ، الذى فـتح إحـدى عينيه ، ثم ظهر الكلب شمشون من تحـت الغطـاء نابحا : هاووووو .. هاووووو !

كان عجيب ما زال تحت تأثير النعاس :

- سيد أوسى .. سيد سيزى .. أنا أريـد هـذه الدراجة .. و ..

قالت الأم باسمة :

- إنه يحلم !
- إنه يحلم .. ما هـذا الأوسـى ؟ ومـا هـذا السيزى ؟! .. استيقظ عجيب .. عجيـب .. استيقظ ..

اعتدل عجيب فوق فراشه ، وفرك عينيـه جيـدا ، ونظر إلى الحجرة ، ثم إلى والديه ، صاح :

- ما الذى جاء بى إلى هنا ؟! وأين عدنان ؟!

نظرت الأم إلى الأب ، ثم انطلقا فى الضحك :

- أنت هنا منذ ولدت ، وعدنان اتصل بالتليفون ، سوف يمر عليك .. هل كنت تحلم ؟!

قال عجيب : أحلـم ؟! .. هـل .. ؟! أوسـى .. و سيزى حلم ؟! لقد قابلتهما ، وهما يوفقاننى علـى حماية البيئة من جميع ألوان التلوث مهمة جليلة ..

قال الأب : نعم يا بنى .. إنهـا حقيقـة .. لابـد أن يتكاتف الجميع من أجل إنقاذ كوكبنا الأرض .. أنـا معك .. سوف أناضل بجانب سيد عجيب ..

صاح عجيب ، وهو يقفز من فوق فراشه :

- سأواصل كفاحى .. سأواصل كفاحى ..

ونحن معك .. سنواصل كفاحنا من أجـل كوكبنـا " الأرض " الجميل ..

هل تكونوا معنا ؟

أعتقد أنكم معنا .

....

تمت